وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ قديم

الموسومة بـــــــــــ :

أهمية الكتابة المسمارية التعليمية والدينية في نهضة حضارة بلاد الرافدين

إعداد الطالبات:
- عرابي أسماء
- هادف سهام
- قلال أحلام

إشراف الدكتور:
د. كاكي محمد

لجنة المناقشة:

الدكتور: لورتان	رئيـــــــــــسا
الدكتور: كاكي محمد	مشرفا ومقررا
الدكتور: محوز	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443 – 1444 هـ / 2021–2022 م

شكر وتقدير

الهي لايطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار الى بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ولا تطيب الاخرة الا بعفوك ولاتطيب الجنة الا برؤيتك يا ذا الجلال و الاكرام الامن بلغ الرسالة و أدى الامانة ونصح الامة الى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

لا يسعنا في هذا المقال الى ان نشكر الله العلي الكبير على توفيقه لنا لانجاز هذا العمل و ذلك مصدقا لقوله تعالى وان تاذن ربك لئن شكرتم لازيدنكم

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المحترم كاكي محمد على قبوله لاشرافه على مذكرتنا هذه ومساعدته لنا بنصائحه وتوجيهاته القيمة طيلة مدة انجاز هذه المذكرة فجزاه الله كل خير.

كما لا ننسى الأستاذ بن خدة عبد القادر الذي كان خيرا عون لنا جزاه الله كل خير

اهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتحقق ماكان بالأمس حلما

اهدي ثمرة جهدي الى من شق لي الدرب في هذه الحياة، الى من احاطني بعطفه ورعايته، الى الذي تكلفني الكلمات عن مدى امتناني وشكري له فعسى ان يجازيه الله الف خير قرة عيني ابي الغالي حفظه الله

الى الصدر الحنون الذي ارتمى بين احضانها كل اللحظات، الى من اقترنت طاعتها بطاعة الله، الى من ظلت صورتها في قلبي، يا من رافقتني دعاواتها في كل خطوة امي الحبيبة

الى من ينبض فؤادي بحبهم اخوتي نور عيني كمال، الى فرحتي و امالي سليمان،الى بسمة الحياة يونس

والى اختي الوحيدة مسندي وسندي وقوتي ومملكتي وضلعي الثالث الذي لا يميل فتيحة

والى ابنة خالتي فوزية التي كانت لي سندا طوال هذه الفترة ،والى كل صديقاتي حنان، نوال، وسام، امينة، سهام، سعيدة، دلال، حورية

الى كل هؤلاء اهديهم هذا العمل المتواضع راجيا من الله توفيقنا في الحياة

الإهداء

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات،لك الحمد حتى ترضى،ولك الحمد والشكر بعد الرضى،و لك الحمد و الشكر اذا رضيت

اما بعد اهدي تخرجي الى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي والدي الحبيب،اطال الله في عمره .

والى من وضعتني على طريق الحياة و علمتني معنى الحياة و العطاء ورعتني حتى صرت كبيرة امي الغالية طيب الله ثراها

الى من ينبض فؤادي بحبهم اخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات و الصعاب من كانو سندي ومسندي وقوتي، وهم راس مالي واثمن ما عندي

الى اجدادي حفظهما الله واطال الله باعمارهم

الى صديقاتي وجميع من وقفو بجواري وساعدوني

اهدي ثمرة جهدي الى امي وابي والاهل و الاحبة والأصدقاء الأعزاء وشكرا من القلب على كل ذرة عون لمسيرتي و نجاحي.

إهداء

إلى كل من يؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا، وبمحمد صل الله

عليه وسلم رسولا ونبيا إلى من حملتني وهنا على وهن، وسهرت على راحتي،

ولم تبخل عليا بالعطاء

المستمر أمي" فاطمة" الغالية

من علمني ان الدنيا مسؤولية والاعتماد على

النفس أبى "العربي" العزيز حفظه الله وارضاه

وإلى كل فرد من عائلة "قلال"

إلى سندي في هذه الدنيا اخوتي واخواتي الاعزاء أسال الله لهم السداد

والنجاح

إلى جميع أساتذة قسم تاريخ قديم

وكل طلبة السنة النهائية

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

إلى كل من ساعدونا من قريب وبعيد ولو بكلمة طيبة

إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة جهدنا

قائمة المختصرات:

المختصر	الكلمة
ج:	الجزء
ط:	الطبعة
ع:	العدد
مج:	المجلد
ص:	الصفحة
ت.ر:	الترجمة
ب. ط:	دون طبعة
د.ت:	دون تاريخ
تح:	تحقيق
ص ص:	صفحات متتالية
د.د.ن:	دون دار النشر
ق:	القرن

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الإهداء

الإهداء

الإهداء

قائمة المختصرات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

مدخل 4

1- الموقع الجغرافي لبلاد الرافدين: 4

2- الكتابة عند سكان الشرف الأدنى القديم:..... 6

3 -الكتابة عند سكان شبه الجزيرة العربية: 7

4-الكتابة عند سكان مصر:..... 8

5-الكتابة عند الفينيقيين: 11

الفصل الأول: ظهور الكتابة المسمارية

المبحث الأول:بروز مراحل تطور الكتابة المسمارية: 15

المبحث الثاني: أدوات الكتابة المسمارية.....21

المبحث الثالث: إنتشار الكتابة المسمارية: 23

المبحث الرابع: فك رموز الكتابة المسمارية: 28

الفصل الثاني: أهمية الكتابة العلمية في نهضة حضارة بلاد الرافدين

المبحث الأول: الكتابة والتعليم بمدارس بلاد الرافدين 35

المبحث الثاني: الكتابة وتطور العلوم الأدبية.....40

المبحث الثالث : الكتابة المسمارية والعلوم التجريبية 50

الفصل الثالث: أهمية الكتابة الدينية المسمارية في نهظة بلاد الرافدين

المبحث الأول: بداية ظهور التعليم والمدارس 61

المبحث الثاني: الكتابة والتدوين أعمال المعابد و الكهنة.....67

المبحث الثالث: الدين والكتابة في بلاد الرافدين.....75

خاتمة.....93

قائمة المصادر و المراجع.....95

الملاحق.....108

الملخص

مقدمة

مقدمة:

تعتبر حضارة بلاد الرافدين من أقدم الحضارات الإنسانية وأكثرها ثراء وتنوعا، حيث عرف الإنسان القديم طوال الحضارات المتعاقبة طرقا مختلفة للكتابة كان أشهرها الكتابة المسمارية التي ظهرت لأول مرة قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين في عام 2900 ق.م وظلت شاهدا على تلك الحضارات المندثرة من خلال ألواح الطين المنقوش عليها أشكال ورموزا خاصة بها، أصبحت فيها بعد أساسا لعدد من أساليب الكتابة في الحضارات الأخرى، كما أتاحت لنا التعرف على بعض من جوانب الحضارات القديمة آنذاك وعن ثقافتهم وعادتهم ومدى تطورهم بمهارات الحياة اليومية التي عرفها الإنسان القديم، وعلى أثر هذا تظهر جوانب موضوعنا المهمة لكونه يعتبر ميدانا شيقا لدراسة والبحث فضلا عن كونه إحدى المواضيع الحضارية المهمة التي لم تحظ بالقسط الكاف من الدراسة الخاصة إذ ما تعلق الأمر بالكتابة المسمارية في الحضارات القديمة وأهميتها من الجانب الديني والتعليمي لهذه الحضارة حضارة بلاد الرافدين.

الإشكالية:

إن الموضوع يعالج ويطرح تساؤلات عديدة ومنطلقنا في طرح إشكالية تمحور حول سؤال مركزي تضمن الإشكالية التالية: فيما تظهر أهمية الكتابة المسمارية لدى حضارة بلاد الرافدين من المنظور الديني والتعليمي؟ أو بعبارة أخرى ماهي أهمية الكتابة المسمارية التعليمية؟ وأهميتها الدينية؟

أسباب اختيار الموضوع:

إن إختيار هذا الموضوع تحدده أسباب عديدة ترجع في الأساس إلى رغبتنا الشخصية لدراسة هذا الموضوع وشغفنا بالأبحاث المتعلقة بالتاريخ القديم والحضارات القديمة وأشهر الكتابات التي ظهرت خلال هذه الحقبة من تاريخ هذه الحضارات، وإلى أهمية الموضوع التي تتجلى في معرفة نهج الإنسان القديم، وأشهر الكتابات المنتشرة في الحضارة القديمة بصفة عامة وحضارة بلاد الرافدين بصفة خاصة وأهميتها.

منهج البحث:

للإجابة عما أثرناه من تساؤلات ومن أجل الوصول إلى حقائق معينة تتصف بالموضوعية إرتأينا إتباع أسلوب المزج بين كل من المنهجين التاريخي والمنهج الوصفي، وعليه كان المنهج العام الذي سرنا عليه في الكتابة يجمع بين عرض الحقائق والأحداث من جهة ومن جهة أخرى وصف نمط كتابة الإنسان القديم.

مصادر البحث

فيما يخص مصادر البحث المعتمدة في دراستنا نشير إلى أن التوسع في مجالات البحث إقتضى من تفحص كم معتبر من المادة العلمية التاريخية والإستفادة من مضامين متعددة الوصول إلى تغطية شاملة لجوانب الموضوع يمكن تصنيفها في نقاط مبسطة.

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع تتمثل في: حنون نائل، المعجم المسماري، معجم اللغات السومرية والاكاديمية بيت الحكمة للنشر، بغداد، عامر سليمان الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، فاضل عبد الواحد علي، سليمان.

الصعوبات المواجهة للبحث:

إذا كان لابد من ذكر صعوبات التي واجهتنا فهي كثيرة، منها قلة المادة العلمية حول موضوع دراستنا فهي قليلة جدا، صعوبة الحصول على البعض منها، صعوبة التنسيق في المعلومات.

خطة البحث:

لما كان الموضوع في الأصل واسع ومتشبع فقد دعت الحاجة إلى تعديل الخطة أكثر من مرة حتى أصبحت على صورة الحالية تتألف ومن مقدمة وتمهيد الموضوع وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة تناول الفصل الأول ظهور الكتابة المسمارية واندرج فيه أربعة مباحث الذي يمثل بعنوان بروز مراحل تطور الكتابة المسمارية والمبحث الثاني تحت عنوان أدوات الكتابة المسمارية والمبحث الثالث بعنوان انتشار الكتابة المسمارية والمبحث الرابع تتمثل في فك رموز الكتابة المسمارية، أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان أهمية الكتابة التعليمية في نهضة حضارة بلاد الرافدين تضمن ثلاثة مباحث تتضمن المبحث الأول في الكتابة والتعليم بمدارس في بلاد الرافدين، أما المبحث الثاني بعنوان الكتابة وتطور العلوم الأدبية أما المبحث الثالث فتمثل في الكتابة المسمارية والعلوم التجريبية في بلاد الرافدين، أما الفصل الثالث جاء مقسم إلى ثلاث مباحث عنونت بأهمية الكتابة الدينية المسمارية في نهضة بلاد الرافدين ويتمثل المبحث الأول في تعلم الكتابة المسمارية في معابد بلاد الرافدين اما المبحث الثاني فجاء بعنوان الكتابة وتدوين أعمال المعابد والكهنة اما المبحث الثالث فتمثل في الدين والكتابة في بلاد الرافدين .

وفي الأخير ختمنا البحث بخاتمة كانت عبارة عن استطاعات حتمية الموضوع، كما دعمت البحث بمجموعة من الملاحق من باب الإثراء والإيضاح والاستشهاد.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي:

مدخل:

تمتد جذور العلوم والمعارف في بلاد الرافدين إلى فترة تسبق ظهور الكتابة (خلال منتصف أواخر الألف الرابع قبل الميلاد) ومع إختراع الكتابة المسمارية وتدوين اللغة تمكن الإنسان من نقل ميزاته إلى الأجيال اللاحقة لاسيما ما يخص العلوم والمعارف الإنسانية تصل عبر الأجيال من جيل إلى جيل من خلال النقل الشغوي، وما إن ما ظهر التدوين حتى باتت تلك العلوم والمعارف ملاذا للباحثين عن العلم والمعرفة والتزود بالمعلومات والبحث والتقصي عن محاولات من سبقهم دون الحاجة إلى البدء من الصفر بل البدء من حيث إنتهى الأولون ومحاولة تفسير او فهم ما توصلوا إليه.[1]

1- الموقع الجغرافي لبلاد الرافدين:

يقع العراق في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، ويشمل الشمال الشرقي من الوطن العربي[2] بين خطي العرض 29.6^0 و 37.5^0 وبين خطي الطول 58 و 48 شرقا[3] يحد العراق من الشمال تركيا ومن الشرق إيران ومن الغرب سوريا والأردن ومن الجنوب الغربي المملكة العربية السعودية ومن الجنوب الكويت وللعراق منفذ على الخليج، كما

[1] – عبد القادر بوباية، عصور جديدة، مجلة فضيلة محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، العدد14-15، الجزائر، أكتوبر2014، ص09.

[2] – جاسم محمد الخلف، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والإقتصادية البشرية، معهد الدراسات العربية العالمية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ص07.

[3] – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط2، شركة دار الوراق للنشر المحدودة بغداد، 2012، ص34.

تمتد بلاد الرافدين من هضبة أرمينيا شمالا إلى منطقة المصب في بحر الخليج جنوبا ومابين نهر الدجلة شرقا إلى نهر الفرات غربا[1] .

يستدل مما سبق ذكره أن للموقع الجغرافي المتميز لبلاد الرافدين أهمية باللغة فهو يكون الجسر الأرضي الذي يوصل بين القارات الثلاثة آسيا أوربا و إفريقيا ببعضهما في القسم الشمالي من شبه جزيرة العرب[2] وشكل ملتقى الطرق للحركة التجارية البرية بين البحر المتوسط والمحيط الهندي و الشرق الأقصى و الهند، ثم عن طريق الخليج العربي الى القارة الهندية وعليه فان موقعه كان له اثر في عدة مناخ سواء في الجانب المناخ او التركيب السكاني او الاقتصادي[3] عرفت هذه المنطقة ببلاد مابين النهرين او اصطلاحا ميزربوتانيا بحكم موقعها ما بين الدجلة و الفرات وتتسبب هذه التسمية للمؤلفين الكلاسكين اليونانين و الرومان[4] اما تسمية الجزيرة ترجع للجغرافين العرب وهي التي تمتد في العراق وشمال سورية .

كما ترجع أصول المصطلح الى الاغريق وكان استعماله اكثر شيوعا عند الكتاب الاوروبين اذ استعمل اول مرة في القرن الثاني قبل الميلاد من المؤرخ بوليليوس[5] وعند استرابون في القرن الأول قبل الميلاد[6] و على الرغم من انتشار مصطلح العراق بعد ذلك الا ان استعماله بقي قائما الى اليوم.[7]

---

[1] – محمد عبد اللطيف محمد علي، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، مكتبة الإسكندرية، 1979، ص11.

[2] – كوردن هاستد، الأسس الطبيعية الجغرافية العراق، تر: جاسم خلف، ط1، بغداد، 1948، ص01.

[3] – طه باقر، المرجع السابق، ص24.

[4] – محمد حرب فرزات، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1994، ص19.

[5] – Polybius. The Histories, Volume3.Trad.Willan Ragen Paton, Frank Wiliam Walbank Christian Habicht, ED. Harvard university Press, 2011, N 48-16.

[6] -Strabon, Géographoe , Texte établi et Traduit Par A.Tardien 2eme édition, Paris, Hachette , 1886, XVI.1

[7] – طه باقر، المرجع السابق، ص24.

2- الكتابة عند سكان الشرف الأدنى القديم:

لقد عرف الإنسان منذ فجر التاريخ أشياء كثيرة مفيدة كالزراعة والصناعة ... لكن تبقى الكتابة من اهم ما اخترعه الإنسان ولولا الكتابة لضاعت المحتويات الاخرى وطواها النسيان[1] وبذلك كانت الكتابة صورة الإنسان الفكرية وأداة للتعبير عن الحاجة.[2]

لذا شهد العراق القديم وعلى وجه التحديد بلاد سومر ظهور أقدم وسيلة للتدوين سنة 3200ق.م، وتعتبر ألواح الطبقة المكتوبة التي عثر عليها في الطبقة الرابعة في مدينة الوركاء من أقدم النماذج المكشفة لحد الآن، أن ظهور الكتابة في بلاد سومر يرجع بالدرجة الأولى للحاجة الملحة لوجود وسيلة لحفظ سجلات بواردات المعبد المتزايدة وبمدخولات المدينة السومرية التي أصبح اقتصادها في نحو مستمر فالكتابة حافظة ذاكرة الأجيال، ومنذ إختراعها والمعرفة لا تقتصر على جبل أو جبلين بل أن كل جبل يصنف بصمات جديدة عليها .[3]

ولم أصبحت الكتابة الواسطة التي انتقلت بموجبها ومع التجارب والأفكار والقيم والتعاليم والعلوم والمعارف من جيل إلى جيل عبر العصور التاريخية فحفظت بذلك سجل تاريخ الإنسان الذي غدا وكأنه ذاكرة البشرية يفيد منها البشر أينما كانوا وفي أي مجال أرادوا[4] وبمعرفة الإنسان للكتابة بدأ الإعتماد على المصادر المكتوبة لنصوص الحكام والملوك (الحوليات).

والأساطير والأدعية والتراتيل والنصوص اللغوية والقانونية والاقتصادية ...الخ[5]

---

[1] – باقر، طه: ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكاش والطوفان، ط4، (بغداد 1980م)، ص..

[2] – سليمان، حسين أحمد: كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية (بغداد 2008)، ص27.

[3] – حنون، نائل: المعجم المسماري معجم اللغات الأكدية والسوميرية والعربية، بغداد، 2001، ج1، ص16-17.

[4] – سليمان عامر: العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ السياسي، ص109.

[5] – الأحمد، سامي سعيد: المدخل إلى تاريخ العالم القديم (العراق القديم) العراق حتى العصر الأكدي (بغداد 1976م) ق1، ج1، ص71.

إن اهم انماط الكتابة التى ظهرت في بلاد الرافدين سميت بالكتابة المسمارية أو الخط المسماري، نسبة إلى القلم الذي يشبه المسمار وهو مصنوع من المعدن المدبب، وله شكل مثلث منشوري[1] أو بواسطة قصبة محدية أو أقلام خاصة من القصب أو قطعة من الخشب ذات حافة مسطعة والتي كانت تستخدم في الكتابة.[2]

3 –الكتابة عند سكان شبه الجزيرة العربية:

ترجع خطوط الكتابات القديمة التي سبقت الخط العربي المألوف في شبه الجزيرة العربية، إلى مجموعتين كبيرتين مجموعة شاعت فيها كتابة المسند، وهي كتابة استخدمها الدول العربية الجنوبية المتحضرة القديمة، سيأوقتبان ومعين وحضر موت وأوسان، ثم شاركتها في بعض الإمارات والجماعات الشمالية والغربية في شبه الجزيرة العربية ومايتصل بها من جنوب الشام، بعد ان حول كتبتها في أشكال حروف بما يتفق مع مدى إتقانهم لها وربما مما يناسب مخارج ألفاظهم، وهكذا خرجوا منها بخطوط إقليمية إمتاز منها الخط الحيياني والخط الثمودي والخط الصقوى ويرى بعض اللغوين أن هذه الخطوط الإقليمية يمكن التمييز فيها أيضا بني عدة خطوط فرعية محلية اختفت فيها بينما بإختلافات طفيفة.

ثم مجموعة ثانية من الخطوط اعتمدت أساسا على قواعد الكتابة الأرامية وكتب بها فريق آخر من الدول والإمرات العربية الشمالية والغربية مع احتمال وجود خطوط أخرى فرعية في داخلها وأخيرا اشتق كتابة الحجاز الخط العربي الصريح من الخط النيطي في الاجيال القليل التي سبقت ظهور الإسلام لاسيما في مكة ويثرب.

وعثر على بعض نصوص هذه الكتابة الشمالية والجنوبية منقوشة على سطوح وجرية كبيرة وصغيرة مثل جدران المعابد ومدخل المدن والحصون وسفوح الجبال وقواعد التماثيل وسطوح النصب وكسر الحجز الصغيرة وعثر عليها منقوشة

[1] – اسماعيل، حلمي محروس: الشرق العربي القديم وحضارته، بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، دمشق 1997، ص114.

[2] – بايك، أي رويسنت: قمة الآثار الآشورية، تر: يوسف داود عبد القادر بغداد، 1972، ص122.

كذلك على سطوح معدنية، كالصحاف والقواعد التماثيل الصغيرة وقطع العملة، وربما كانت منقوشة على الأخشاب أيضا، ويحتمل أن العرب القدماء كتبوا عليه من ألواح الصلصال التي كتب عليه كتبة الهلال الخصيب والجلود والرق والعظام وحفاف النخليل التي كتب العرب عليها في صدر الإسلام.[1]

أوصحائف البرد التي صنعها وكتب عليها المصريون القدماء ثم تعلم استخدامها منهم بعض الأرامين، وأنه ليس من المستبعد أن العرب القدماء في الشمال وفي الجنوب كتبوا على بعض هذه المواد ولكنها بليت بمرور الزمن نظرا لطبقتها وفعل الأرض والحشرات فيها.

كتابة المسند

ليس ما يمكن تأكيده حتى الأن عن المنطقة أو الدولة التي بدأت فيها الكتابة المسند في الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية، فينما كان هناك رأي قديم ردا ابتداعها إلى دولة معين، حيث يمكن تأكيده عن العهد الذي ظهرت فيه بداية كتابة المسند في هذه المناطق، وذهب بعض الإحتمال إلى تعيين هذا العهد بأواخر الألف الثاني ق.م أو اوائل الألف الأول ق.م كما أشارنا إلى ذلك من قبل، وتضمنت كتابة المسند تسعة وعشرين حرفا جامدا لم تتأكد أسماؤها القديمة ولا ترتيبها القديم حتى الأن.[2]

4-الكتابة عند سكان مصر:

أما فيما يخص اصل اللغة المصرية فقد إختلفو في كونها ذات أصل سامي او حامي، إلا أن اغلبية الدارسين يقرون بأن اللغة المصرية القديمة لها شخصيتها المتميزة النابغة من شخصية الإنسان المصري ومن أرضه، ولكنها كأي

[1] – عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، دار النشر مكتبة الأنجلو المصرية، ص27-28.
[2] – نفس المرجع السابق، ص29.

لغة لابد ان يكون هناك نماذج بين اللغات فليس هناك عيب أن تأخذ لغة من لغة أخرى، من أجل أثراءها طالما احتفظت بخصائصها الأصلية.[1]

لكن مع بداية الألفية الرابعة قبل الميلاد كدس ال المصريين معارف كثيرة تعجز ذاكرة الإنسان إحتوائها، وكان من المستحيل نقل المعارف شفهيا إلى أجيال أخرى، بحيث كان الكاتب إذا ما اراد أن يكتب كلمة يرسم صورة للتعبير عنها ويذكر ذلك بمساعدة الرسوم التي مكنة الأجيال اللاحقة من سرد الأحداث الهامة التي جرت في مصر، وهكذا انشأة في عهد الدولة القديمة أبجدية هيروغليفية متكونة من 24 حرف شكلت على أساس الكتابة التي إستخدمت في مصر حتى نهاية تاريخها.[2]

وكما ذكرنا سابقا أن الكتابة في بداية أمرها كانت تصورية، أي ان المصري كان يعبر عن الأشياء المرئية بصورتها ولهذا كان من الصعب التعبير عن الأشياء المرئية بصورتها ولهذا كان من الصغب التعبير عن الأشياء الغير مرئية أو عن الأفعال والحروف والظروف ثم أمكن التعبير عن المعنى المراد برسم الرمز الذي يتفق في النطق مع المعنى المقصود مع إضافة المخصص بين نوع المعنى المراد وتلى ذلك تطور أخر هو إستعمال الرمز كجزء من الكلمة وبذلك ظهرت الكتابة المقطعية.[3]

[1] – جات فيركوتير: مصر القديمة، تر: ماهر جويجاني، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص36.

[2] – برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق، ط1، دار الفرابي، لبنان، 1989، ص161.

[3] –أنا رويز: مصر القديمة، ط1، تر: أكرام يوسف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005ن ص146.

وهذا يدل على أن الكتابة بدأت تتخذ شكلا يقرب من الكامل حيث توصلوا من هذه الخطوة إلى إختراع الكتابة الهجائية ومن هنا لم يستعمل المصريون الهجائية وحدها بل كانوا يكتبون حسب الحاجة وعلى حسب المادة لذا كانت الهيروغليفية هي أول صورة لكتابتهم.[1]

والمهم ان هذه الكتابة بدأت مثل غيرها بالعلامات والرموز ومخططات المعاني، فالعلامات أو الكلمات المصورة تمثل الألفاظ المعبرة عن الأشياء الملموسة من غير مراعاة لواقع اصولها، بمعنى أن العلامة تمثل أحيانا كلمة واحدة او فكرة ممثلة من كلمات، كما تعبر عن معاني ملموسة واقعية.[2]

وبعد إكتشاف الكتابة الهيروغليفية أصبحت لغة العلم، والأدب، والدين عند قدماء المصريين وأقدم ما وصل منها نقوش الكهنة في الأسرة الأولى صورة تكتب عمودية أو من اليمين إلى اليسار وكانت اللغة الهيروغليفية هي لغة الدين واستمر استعمالها إلى القرن الرابع بعد الميلاد.[3]

خصائص ومميزات الكتابة المصرية القديمة:

تتميز الكتابة المصرية كغيرها من الكتابات الأخرى بجملة من الخصائص وهي:

- كل كلمة من كلماتها لها موضعها وترتيبها الصارم الذي لا يمكن ان تحيد عنه، فكلماتها تتعاقب عادة من الفعل إلى الفاعل ثم المفعول مباشرة وأخيرا المفاعيل غير المباشرة.[4]

[1] -مجمد أبو المحاسف عصفور، معالم الحضارات الشرق الأدنى القديم، ب.ط، دار النهظة العربية للنشر، 1308هـ/1968م، ص41.

[2] - سليمان عبد الرحمان بن محمد الذيب: الكتابة في الشرق الدنى القديم من الرمز على الأبجدية، ب.ط، 1427هـ/2006م، ص61.

[3] -أسامة حسن: مصر الفرعونية، ط1، دار الأمل، 1419هـ/1998م، ص73.

[4] - جات فيركوتير، المرجع السابق، ص41.

- تتميز الكتابة المصرية بالكتابة في أربعة إتجاهات إذ تأتي في شكل أفقي من اليمين إلى اليسار أو العكس.[1]

- إن حالات الإعراب كما عرفتها اليونانية والايتنية لاوجود لها في المصرية لكنها تتفرد بمشكلة خاصة وهي إفتقارها إلى أدوات العطف والوصل، ويجد المرء صعوبة في تحديد الرباط الذي يربط الجملة بما يسبقها أو يليها.[2]

- كان المصريون يكتبون الحروف الساكنة في نقوشهم وأوراقهم مما يصعب على علماء الاثار الوصول إلى معرفة حقيقة لنطق لغتهم.

- أضاف المصريين الإشارات المعنوية إلى جانب الإشارات الصوتية وهذا من أجل إيضاح كلماتهم المكتوبة.

- توجد في الكتابة المصرية القديمة كلمات كثيرة تدل على شيئ واحد، وأيضا استعملوا كلمة واحدة لمعان كثيرة مختلفة، والسبب في ذلك أن أصول الكلمات المصرية مركبة غالبا من حرفين، فيصعب تعددها إلى مالا نهاية لها، ولإجتناب الإلتباس وضعوا في أخر كل كلمة إشارة متممة لها تميزها عن غيرها في المعنى.

- وجدت الكلمات المصرية على أشكال مختلفة على الاثار والاوراق البردية، فمثلا كلمة عبد (دوا) تكتب في الهجاء بتسعة أشكال مختلفة ولفظها ومعناها واحد في الجميع ويكتب غيرها أيضا من الكلمات بأنواع مختلفة.

5-الكتابة عند الفينيقيين:

بدأت نقوش الكتابة الأبجدية الفينيقية مع النقش المدون على تابوت ملك جبيل أحيرام حوالي 100ق.م واستمرت هذه الكتابة على مدى ألف سنة تقريبا.

[1] - سليمان بن عبد الرحمان بن محمد الذيب، المرجع السابق، ص62.

[2] - أنطوان زكري: مفتاح اللغة المصرية القديمة وأنواع خطوط وأهم إشارتها ومبادئ اللغتين القبطية والعبرية، ط1، مكتبة مدويلي، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص53.

أما النقوش البونية التابة للممستعمرات الفينيقية، فقد تأخر ظهورها عدة قرون عن الكتابات الوطن الأم، واستمرت في الوجود بأشكالها البونية الحديثة إلى القرون الميلادية الأولى، إلا ان التغيرات المتنوعة للأشكال الخارجية التي حدثت في فترات زمنية طويلة يجب إيضاحها بعدة أمثلة منها النقوش القديمة في الوطن الأم بالإضافة إلى نقش الملك أحيرام، ومن النقوش المبكرة أيضا ولكن الأقل قدما نقش أخيرميليك ويعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد، ومن النقوش الفينيقية القديمة نقش كيلامو، الذي عثر عليه في زنجرلي في أقصى شمال سورية (الشكل 100 ويعود إلى القرن التاسع ق.م) وأيضا نقش أسيتيد في قرطاجة في جنوب غرب أسيا الصغرى، اما النقوش الفينيقية المتأخرة فنذكر منها أولا نقش إيحاوميلك الذي عثر عليه في جبيل (ويعود تاريخه إلى القرن الخامس، الرابع ق.م).

ومنها ثانيا: نقش تبنيت أشمون عزر الذي عثر عليه صيدون (ويعود تاريخه إلى القرن الثالث ق.م) لقد اشتملت النقوش المبكرة على أداء فصل الكلمات، و هي إما خطوط عمودية (كما هو نقش أحيرام و أخيميليك) أو نقاط (كما في قش كيلامو) وفي القرن الثامن ق.م إختفت أداة الفصل بين الكلمات، ودونت النقوش بالتتابع وعلى التوالي بدون مسافات، بين الكلمات ولكن نظرا لغياب الصوائت تداخلت حروف الكلمات بعضها ببعض وأصبحت قراءتها أمرا في غاية الصعوبة.[1]

تعتبر الكتابة الفينيقية نموذجا حقيقيا للتعايش والإمتزاج السلمي ما بين المجتمعين الفينيقي القادم من الحوض الشرقي للبحر المتوسط والليبي النوميدي المحلي الذي وجد قبل ذلك في شمال إفريقيا، وقد كانت تلك الكتابة في بدايتها متأخرة إلى حد كبير بالأسلوب السامي- الكنعاني-، ذلك أنها إنطلقت في بداية الأمر من الساحل اللبناني السوري.[2]

[1] – يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، تر: سليمان أحمد الظاهر، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2013، ص123.

[2] – محمد الصغير غانم، نصوص بونية، ليبيا مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر، ص ص 20-22.

غير انها وبعد برهة من الزمن بدأت تأخذ محليتها، لدرجة أنها عرفت بالكتابة القرطاجية نسبة لمدينة قرطاجة أو البونية بإعتبارها نتاج لامتزاج المجتمعين الفينيقي القادم والليبي المحلي وهو ما سيعطيها تسمية الكتابة البونية.[1]

[1] – نفس المرجع السابق، ص12.

الفصل الأول: ظهور الكتابة المسمارية

المبحث الأول:بروز مراحل تطور الكتابة المسمارية:

مرت العلامات الكتابية من مراحل ثلاثة متداخلة اكتمل في أثنائها نظام التدوين وأصبحت الكتابة المسمارية كتابه معقدة جدا يمكن استخدامها لتدوين مختلف شؤون الحياة وذلك منذ مطلع العصور التاريخية في حدود ثلاثة آلاف قبل الميلاد وهي المراحل.[1]

أ- المرحلة الصورية Pictographique:

الكتابات التصويرية امتدت كسلف للكتابة المسمارية[2]، وهي أولى مراحل جميع الكتابات المعروفة، وفي بلاد الرافدين اكتشف أكثر من خمسة آلاف وقيم طيني من دون الوركاء وعثر على قسم منها في كل من تل العقير وجندة نصر وخفاجي وأور وشورباك وكيش وذلك من مطلع القرن العشرين، وتمثل هذه الرقم أقدم الرقم المكتشفة حتى الآن لذلك عرفت بالرقم القديمة أو الأقداس الرقم الاركائية وعرفت أيضا برقم ما قبل المسمارية Protocumeiform إذا كانت العلامة الكتابية مرسومة عليها بقلم مدبب يتميز تحريكه على الطين الطري لرسم الشيء المادي المراد التعبير عنه رسما تقريبيا.[3]

وظهرت بداية الكتابة بشكلها الصوري في المراحل الأخيرة من الدور المسمى بالشبيه بالكتاب 2800/3500 ق. م ويتضمن هذا الدور عبود الوركاء كما ذكر سابقا "أوروك" المتأخرة وجندة نصر والطور الأول من نجر السولالات الأولى ومع أنها كانت صورية فمنه المرجع.

[1] – عامر سليمان، الكتابة المسمارية، دار الكتابة لطباعة والنشر، الموصل 2001، ص42.

[2] – ستون لويد، آثار بلاد الرافدين في العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، تر محمد طالب، ط1، دار النشر 1992-1993، ص76.

[3] – نفس المرجع السابق، ص43.

أنها لم تكن من البداية الأولى بل ربما سبقتها على تدوين أشياء بسيطة مادية كواردات المعبد وأملاكه من الحيوانات.[1]

ولقد استخدمها السومريون في بداية استعمالهم الكتابة رموز المعاني للتعبير عن الأشياء المراد طرحها.[2]

ولعل بداية الكتابة السومرية في شكل الصوري يشبه الكتابة الهيروغليفية المصرية إذ تعبر عن الأشياء بصورة تعكس شكلها الحقيقي فكانت تستوحي من صور العالم المرئي كالإنسان وبيئته والماشية وطرائد الصيد البحري والنهري للنباتات.[3]

كانت العلامات الصورية ترفق على رقم الطين في الغالب بأرقام ترسم بخطوط عمودية أو دوائر لتسجيل إعداد الموارد الموثقة، ولم تكن هذه الطريقة الصورية في الكتابة تعبر عن لغة محددة بطبيعة الحال وكان اختيارتين مادة للكتابة عليها حلا عبقريا على الرغم من بساطته فطين هو المادة الأكثر توفرا والأبسط صنعا والأسهل منالا في بلاد الرافدين فضلا عن ذلك كانت هناك خبرة طويلة في استخدام الطين وإدخال الابتكار والتجديد في هذا الاستعمال، لقد استعمل الحجر واكتشف من الألواح صغيرة تحمل كتاب تصويرية في اوروك واستعملوه في نقش نصوصهم.

وعليه استعملت المعادن كذلك مادة للكتابة أيضا على وجه التحديد الذهب والفضة والبرونز والشمع الذي كان المادة المستعملة لتغطية ألواح العاج المربوطة بمفاصل.[4]

عرفت العلامات المدونة على هذه الرقم بالعلامات التصويرية لأنها تصور بشكل تقريبي الأشياء المادية، وعرفت المرحلة التي استخدمت فيها تلك العلامات بالمرحلة التصويرية المبكرة من تاريخ الكتابة، التي كانت صورية إلا أن

---

[1] – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1، 1986، د. م، ص241.

[2] – Marguerite Rutten ،la science des chaldéems. puf ،france ،p18.

[3] – عبد الحكيم الذنون، الذاكرة الأولى، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين، ط2، دار المعرفة (ر د م)، 1993، ص42.

[4] – نائل حنون، تطور النصوص المسمارية الإدارية والقضائية والعقود من اخترع إلى الألف الأولى ق. م داوود أحمد، تاريخ سوريا القديم، دار الصفدي، ط3، دمشق، 2003، ص 266-267.

قسما منها استخدم أحيانا وفق الأسلوب الرمزي أيضا، فكانت العلامة الواحدة تعبر عن كلمة معينة أو فكرة معينة والمعروف أنه لا يمكن تحديد اللغة التي استخدمها الكاتب للتعبير بعلامات صورية ورمزية تمكن من قراءة هذه العلامات مجردة من السوابق واللواحق لايه لغة كانت دون التقيد بلغه الكاتب الذي كتبها طالما لا تعبر مثل هذه عن اللغة أو الكلام المحكي ولا تضم الأدوات النحوية اللازمة لتكوين الجمل والعبارات بل إنها مجرد رسوم تقريبية لأشياء مادية فحسب وإلى جانبها أرقام تشير إلى إعداد أو كمياتها.[1]

وظلت طائفة من العلامات المبكرة غامضة ولم يتمكن الباحثون من تتبع أصولها كالعلامة التي تمثل الثورة مثلا فإنه يصعب مطابقتها مع شكل الثور في رقم الوركاء الطبقة الرابعة ويستحيل ذلك في رقم جندة نصر في حين يمكن التعرف أصل العلامة التي تعبر عن الخنزير في رقم الوركاء ويبدو أن العلامة التي تصور أشياء أو حيوانات شائعة وواسعة الانتشار والاستخدام، كثور والشاة والرجل وغيرها ورسمت بسرعة وعناية قليلة فكانت بعيدة عن الشيء الذي تمثله في حين رسمت العلامة التي تدل على أشياء أو حيوانات نادرة نسبية بعناية أكثر دقة وجاءت معبرة عن الشيء الذي تمثله.

أما بالنسبة لعدد العلامات الكلي المستخدم فيبدو أنه كان كبيرا في بداية الكتابة ثم بدأ بالتقلص حتى استقر العدد الحقب المتأخرة نسبيا إلى ما يقارب 550 علامة، فكرة المواد والأشياء التي كانت الكتبة يرغبون بالتعبير عنها كتابة واختلاف أساليبهم في التعبير وقد أمكن حصر ما لا يقل عن 2000 علامة في رقم حرم أي أن في الوركاء

[1] – عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، ج2، العراق وإيران وآسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص189.

من الطبقة الرابعة ويظن عددها كان ضعف هذا الرقم وفي رقم شورباك كان عدد العلامات المستخدمة 700 علامة أما رقم جندة نصر وأور فقد أمكن احتساب 400 علامة فقط.[1]

وفي المرحلة اللاحقة أعطيت كل علامة صورية لفظا حتى يمكن قراءتها وهذه الألفاظ لم تكن كلمات وإنما مقاطع منفردة فعلامة الماء أعطيت اللفظ "J" علامات الباب "KJ" علامة السماء أن "JN" علامات البقرة آب "JB" علامة الجبل "Kur" علامة الأرض ك "Ki"... إلخ.[2]

ب/ المرحلة الرمزية: idéogramme:

كان لصعوبة التعبير عن بعض الأفكار السبب الرئيسي في الانتقال إلى المرحلة التالية:[3] وقد إبتكر الكتابة الطريقة الرمزية وهي طريقة جديدة للتعبير لما يجول في خاطرها، أي الرمز إلى بعض الأفعال والصفات والأفكار.[4]

وهي طريقة للتعبير عن الأفكار والمعاني المجردة بالصور المادية الموجزة على أنهم كانوا لا يقصدون من ورائها صورة الشيء المادي وإنما معناه أو كل فكرة مشتقة منه أو لا علاقة له به.[5]

وقد اهتدى الكاتب العراقي إلى ابتكار الطريقة الرمزية لكي يتمكن بواسطتها من تدوين الأفكار والأشياء المعنوية وكذلك برسم صورة لها بهيئة مختصرو وأصبحت العلامات لا تعبر عن الشيء الذي تصوره فقط بل تعبر عن الأفكار ذات صلة بما تمثله تلك العلامات.[6]

---

[1] – عامر سليمان، الكتابة المسمارية والحرف العربية، دراسة تاريخية لغوية للنصوص ومكتشفة لمدينة تربيس الآشورية الموصل د. ت، ص46-47.

[2] – نائل حنون دراسة في علم الآثار واللغات القديمة، ج1، ط1، الموسوعة العربية دمشق د. ت، ص 269-270.

[3] – Marguerite Rutten. Opcit. P18.

[4] – عامر سليمان، المرجع السابق، ص.

[5] – عبد الحميد زايد الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363ق. م، دار النهضة العربية، د. ت، ص189.

[6] – نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1، ص223.

كان مصدرها أفكار تتعلق بالمعنى الأصلي للشيء ذاته فمثلا أصبحت صورة القدم لا تستخدم لتدوين القدم أو الرجل بل اتخذت لها معاني جديدة مستمدة من معناها الأصلي (ذهب وقف، مسى، قام، أتى) وصارت صورة الشمس تعبر أيضا عن المعاني المشتقة منها كالضوء والحرارة والليل والنهار.[1]

كما أدمجت بعض العلامات الصورية مع بعضها الآخر للدلالة عن معاني جديدة، مثلا العلامة التي تدل على الجبل وتلك التي تدل على المرأة لتركيب علامة جديدة تعني أمة أي امرأة من الجبل[2]، فمثلا إذا أراد الكاتب التعبير عن الفعل "أكل" رسم صورة الفم وبداخله قطعة خبز وإذا أراد التعبير عن فعل "شرب" رسم صورة الفم بداخله صورة الماء.

وبجمع المرحلتين الصورية والرمزية صار بالإمكان التعبير عن المعاني وجمل كثيرة.[3]

ولكن بالرغم من هذا تطور الحاصل في الكتابة فقد بقية صعوبة في التعبير عن الآراء المجردة كالأمانة والصدق ... الخ وكذلك كتابه أسماء الأعلام والأشخاص من أجل ذلك انتقل السومريون إلى طريقة أو مرحلة جديدة.[4]

ج/- المرحلة الصوتية Phonetic stage:

هي من أهم المراحل التي مرت بها الكتابة المسمارية وأكثرها تعقيدا وتطورا[5] استخدمها السومريون الأقدميون في هذا الطور وأصولها وكان ذلك في فترة جمدة نصر حوالي 3200 ق. م.[6]

---

[1] – طه باقر، ملحمة جلجامش، اوديسية العراق الخالد، د. م، د. ت، ص67.

[2] – عامر سليمان الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر الموصل د. ت، ص49.

[3] – بهجت إسماعيل خليل، الكتابة حضارة العراق، ج1، الفصل السابع، 1985، ص224.

[4] – عبد الحميد الزايدي، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ محاضرات الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363 ق. م، دار النهضة العربية د. ت، ص189.

[5]– عامر سليمان، الكتابة المسمارية والحرف العربي، دراسة تاريخية لغوية لنصوص المكتشفة لمدينة تربيص الآشورية، الموصل، د. ت، ص12.

[6]– نفس المرجع السابق، ص189.

تمثل هذه المرحلة آخر مراحل التطور التي توصل إليها النساخ العراقيون في استخدام الخط المسماري لأنهم لم يصلوا إلى الطور الهجائي alphabétique أي استخدام الحروف الهجائية.[1]

وهي كذلك طريقة صوتية صرفية لم يصر طريقة صوتية صرفية وإنما ظل في آخر عهود تطوره طريقة خليطه من الكتاب الرمزية والكتابة الصوتية المقطعية[2] فرغم استخدام العلامات المسمارية للطريقتين الصورية والرمزية للدلالة على الشيء المادي الذي يريد الكاتب أن يعبر عنه أو يرمز له، ظلت هذه العلامات قاصرة على التعبير والكلام، لذلك استخدموا أصوات الأشياء المادية التي تمثلها تلك الصور، كما في المرحلة الصورية، ولا على الآراء والأفكار المشتقة منها، كما في المرحلة الرمزية، بل استخدمها في كتابة الكلمات والجمل على هيئات أصوات وبجمع عدة أصوات يكون كل منها مقطعا وليس حرفا لأنهم لم يصلوا إلى الطور الهجائية أي استخدام الحروف الهجائية.

[1]- ساكز هاري، قوة آشور لندن 1964، تر عامر سليمان، الموصل 1979، ص382.

[2]- صموئيل كريمر، ألواح سومر، تر طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد، ص359.

المبحث الثاني:أدوات الكتابة المسمارية:

اخترعت الكتابة في الوركاء الواقعة اليوم جنوب العراق ضمن سياق تطور الحضاري هو الذي شهدت إبداعات وإنجازات حضارية جعلت منها موطنا مناسب لظهور ذلك الاختراع الذي استعمل ألواح الطين للكتابة عليه، لأن الطين هو المادة الأوفر والأبسط والأسهل منالا في واد الرافدين كما أستعمل الشمع في الكتابة مشكلا أول مادة مستعملة في التدوين.[1]

حيث تمكن الإنسان الرافدين من ابتكار ألواح العاجية التي تطوى بمفاصل وتغطي أوجهها بالشمع الذي ينقش فيها النصوص المسمارية، وكان ذلك خلال الألف الأول قبل الميلاد وفي مدينة كلح العاصمة الآشورية، بالإضافة إلى استعمال القلم المصنوع في الغالب من القصب وكان أقل شيوعا من المعادن أو العظام والقلم المصنوع من القصب يكون ذات نهاية دائرية أو مدببة أو مائلة أو مثلث الرأس.[2]

إن ما يميز الكتابة المسمارية هو تدوينها على الرقم صنعت من مادة الطين الحر الخالي من شوائب والأملاح والرمال.[3]

أما طريقة الكتابة عليها فكان الكاتب يطبع العلامات المسمارية على قطعة الطين المكتشفة فتختلف حسب الفترات الزمنية والمواقع، نوعية المضمون أصغر الرقم المكتشفة هو بمقياس 1 * 1 سم عبارة عن وصل يحمل التاريخ الذي دون فيه الرقيم مع طبقة لختم الكتابة تشير إلى مالك الختم أما أكبر الرقم فكانت لا تتجاوز 50 * 50 سم[4]

[1] – عامر سليمان، الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل 2001، ص76-77.

[2] – العيد بشي إبراهيم، تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة، دار الهومة للنشر، الجزائر 2007، ص69-70.

[3] – سبيتيشفيتيش ألكسندر، تاريخ الكتابة، تر الأرناؤوط محمد،، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون وآدابها، 1986، ص25

[4] – طه باقر،نفس المرجع السابق،ص242.

وتنوعت أشكالها فكانت منها الدائري والمربع والمستطيل والأسطوانة والمنشورين والبيضاوي المخروطي، وهكذا تنوعت أشكال الرقم الطينية وتباينت أحجامها، وكان لشكل الرقم الطيني.

وحجمه أهمية كبيرة في معرفة تاريخ الكتابته ومكانه بصورة تقريبية حتى قبل قراءة ما دون عليه، إذ تميز كل عصر من العصور بأشكال معينة من الرقم، ولقد كشف حتى الآن مئات الالوف من الألوان من الرقم الطينية ذات المضامين المختلفة وهي موزعة الآن في متاحف العالم الشهيرة ومنها المتحف العراقي في بغداد، وان عدد الرقم المكتشفة في تزايد مستمرة سنة بعد أخرى طالما استمرت أعمال التنقيب، وقد تمت قراءة أعداد كبيرة من هذه الرقم وما يزال هناك أعداد كبيرة أخرى تنتظر القراءة والترجمة إلى اللغات الحديثة، أن غالبية الرقم الطينية المكتشفة صغيرة الحجم ويمكن مسكها براحة اليد عند الكتابة وحجمها لا يتجاوز 868 سطرا من الكتابة المسمارية.[1]

الطين مادة أساسية للكتابة:

كان لطبيعة مواد الكتابة التي استخدمت في بلاد الرافدين أثر كبير في حفظ النصوص المسمارية لآلاف السنين دون أن تتأثر بالعوامل الطبيعية المختلفة أو تتعرض للتغيير أو التزوير وكان لجغرافية أرض الرافدين ولاسيما ما القسم الجنوبي منها الذي شهدت مدنه الأولى ابتكار الكتابة وتطورها، أثر واضح في توجيه السكان القدماء إلى استخدام الطين المتوفر في كل مكان مادة أساسية لتدوين غالبية النصوص واستخدام الحجر، وبخاصة في بلاد آشور حيث يتوفر بكثرة، لتدوين النصوص التذكارية والبنائية وغيرها من النصوص المهمة، لقد حفظت لنا تربة العراق في بطون التلول والمواقع الأثرية مئات الألوان من الرقم الطينية والألواح الحجرية المدونة بمختلف العلوم والمعارف والأخبار، فكانت حقا سجلا حافلا بما أنجزه العراقيون القدماء عبر 3000 من السنين المزدحمة بالأحداث والمنجزات الحضارية، ولو قدر السومريون والأكديون وغيرهم من سكان العراق القدماء إن استخدموا غير هذه المواد للكتابة مثل: البردي

[1] – عامر السليمان، الكتابة المسمارية، دار الكتابة للطباعة والنشر، الموصل 2001، ص76-77.

والجلود والخشب والمنسوجات وغيرها من المواد سريعة التلف، كما فعل غيرهم من سكان الشرق الأدنى القديم كالمصريين مثلا لما تعرفنا على تاريخ العراق القديم وتاريخ تطور حضارته وتتابع منجزاته الحضارية، فأرض الرافدين الأرض رطبة تغذيها بالمياه أنهار كثيرة وأمطار غزيرة وترويها شبكات من القنوات والجداول، ومناخ العراق فيه درجة عالية من الرطوبة وبخاصة في القسم الجنوبي مما يصعب معه الحفاظ على المواد العضوية لمدة طويلة خلافا لتربة وادي النيل ومناخ مصر سواء كان استخدام الطين والحجر بالدرجة الأساس للكتابة بسبب تنبه العراقيين القدماء.[1]

المبحث الثالث:تطور الكتابة المسمارية وانتشارها:

كانت الكتابة في مبدأ ظهورها كتابة صورية كما أسلف إلى أنها سرعان ما تطورت في الأدوار التالية وأصبحت كتابة صوتية على هيئة مقاطع حيث تدون الأشياء المراد كتابتها بتقطيعها إلى عدة مقاطع لكل منها علامته المسمارية الخاصة،و هذه تغيرات تأتي مجسمة مع طبيعة علم التدوين نفسها[2]، وقد لعب الأكديون دورا كبيرة في نشر واستعمال الكتابة المسمارية بعد اعتمادهم في تدوين لغتهم واتساع نفوذهم السياسي، إضافة إلى أن الأقوام المختلفة التي عاشت في المنطقة تأثرت بشكل كبير بهذه الكتابة في تدوين لغاتها مثل العلاميين(*) والحيثيين على سبيل المثال يعطينا صورة واضحة لمثل هذا الانتشار وليس أدل على ذلك أيضا من استعمال هذه الكتابة بالغة البابلية في القرن 14 ق.م لغة المراسلات الدبلوماسية بين جميع الحضارات الشرق الأدنى القديم، اختراع السوماريون أول كتابة عرفتها البشر وأقدم نظام للمكتبات التي كانت يخصص لها أقسام مهمة من المعابد والقصور، وكان بعضها مؤلفات ووثائق وسجلات، وأشهرها مكتبة أشور بنابل في القرن السابع قبل الميلاد وهو الذي جعل العراقيون

(*)العلاميين: يطلق عليها اليوم خوزستان، تقع جنوب غرب إيران على الحدود مع العراق، وأرضها هضبة، وذات مياه وافرة، وقد سكنت في الألف الثاني ق. م، وتعد سوسة مدينتهم الأصلية، ينظر: حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، دار سامة للنشر، 2008، ص454.

[2] – لعيد بشي إبراهيم، تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديم، دار الهومة للنشر، الجزائر، 2007، ص71-72.

القدامى يعرفون الكتابة في الألف الخامس قبل الميلاد، ذهب الباحث محمد قدوح في إشارة قائلا: ومن حسن حظ البشرية أن هؤلاء قد اختاروا الألواح الطينية التي تقاوم المؤثرات المناخية فكتبوا عليها ثرائهم الثقافي ولكي يكتبوا على مادة سهلة العطب.[1]

لم يقتصر استخدام الكتابة المسمارية على بلاد الرافدين بل انتشرت إلى البلدان والأقاليم المجاورة والبعيدة فقد بينت التنقيبات الأثرية التي تمت في مدن بلاد عيلام وخاصة مدينة سوسة عاصمة بلاد عيلام وان العلاميين إقتبسوا الكتابة المسمارية من بلاد سومر واستخدم علامات مسمار لتدوين لغتهم العلامية.[2]

ومنذ أن وقعت البلاد عيلام ضمن حدود الدولة الأكدية في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، استخدمت الكتابة المسمارية العراقية في بلاد عيلام لتدوين اللغة الأكدية التي أصبحت لغة البلاد الرسمية وإن معظم الأجر ورقم الطينية والمنحوتات المكتشفة في مدن بلاد عيلام كتلك التي كشف عنها في سربيل وكذالك التي كشف عنها في ذهاب في هورين شيكان، جاءت مدونة بالكتابة المسمارية العراقية وباللغة الاوكدية وظلت الكتابة المسمارية مستخدمة في بلاد إيران بعد عهد الدولة الأكدية بقرون عديدة فاستخدم الفرس الأخمينيون نظاما من الكتابة المسمارية المقتبسة آملا من بلاد إيران إذ دونت بواسطتها الكتابات الملكية التخمينية إلى جانب الكتابة العيلامية والكتابة الفارسية القديمة كما يؤكد ذلك نقش بوهستن المذكور أنفا.

وفي آسيا الصغرى أبانت التنقيبات التي أجريت في منطقة كابدوكيا جنوبي شرق آسيا الصغرى إنتشارا واستخدام المسماري واللغة الأكدية بلهجتها الآشورية القديمة في هذه المنطقة إذ تبين بأنه كان هناك عدد من المراكز التجارية

---

[1] – محمد قدوح، الكتابة نشأتها وتطورها علم التاريخ، دار الملتقى، بيروت، د– ت، ص18.

(*)**الخط المسماري**، نسبة إلى القلم الذي يشبه المسمار، وهو مصنوع من المعدن الحديث، وله شكل مثلث منشوري، وعرفه السكان الاقدميون واخترعه المساريون في الألف الرابع ق.م.، ينظر: إسماعيل حلمي محروض، الشرق العربي القديم وحضارته في بلاد ما بين النهرين والشام، الجزيرة العربية القديمة، دمشق، 1997، ص114.

[2] – عامر سليمان، الكتابة المسمارية، مرجع سابق، ص27.

الآشورية كان يقطنها تجار آشوريون الذين استخدموا في رسالاتهم ومكاتباتهم التجارية[1]، الخط المسماري(*) واللهجة الآشورية وقد عثر في موقع كولتية (فاتش قديما) مع أكثر من أربعة عشر ألف رقم طيني مدونة بالخط المسماري واللغة الأكدية من العصر الآشوري القديم في حدود الألف الثانية ق.م.[2]

أما في بلاد الشام فقد استخدمت فيها الكتابة المسمارية منذ أواساط الألف الثاني قبل الميلاد في أقل تقدير[3]، بالإضافة إلى الفينيقيون الذين أبدعوا من نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد في الأبجدية التي تتركب من 22 حرفا صوتيا وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحروف ظهرت غير بعيدة عنهم في أوغاريت بالإنجليزية Ugarit في مملكة قديمة في سوريا أكتشفت إنقاذها في تل أقرب يدعى رأس الشمرة، وكذلك في رأس إبن هاني تتبع محافظة اللاذقية على مسافة 12كلم إلى الشمال منها على الساحل البحر المتوسط وميناء[4]، كما عثر في تل العطشانة في سوريا على رقم طيني ترقي بتاريخها إلى أواسط الألف الثاني قبل الميلاد، أيضا مدونة بالكتابة المسمارية ضمت معاجم لغوية لتدريب الكتابة على تعلم اللغة الأكدية، وكانت الكتابة المسمارية قد أصبحت واسعة الانتشار إلى درجة استخدامها كوسيلة للاتصال والتفاهم بين حكام الشرق الأدنى القديم.[5]

---

[1] – عامر سليمان، الكتابة المسمارية، المرجع السابق، ص27.

(*) **العمارنة**: تقع 300كلم جنوب القاهرة.

[2] – عامر سليمان، المرجع نفسه، ص28.

[3] – عامر سليمان، الكتابة المسمارية، المرجع السابق، ص28.

[4] – أبو عساف علي، ملامح وأساطير رأس شهرة، نصوص من الاغاريت، دراسات ونصوص قديمة، مطبعة وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1988، ص28.

(*)**جزيرة فلكا**: هي جزيرة تقع في الخليج 20كلم العربي بعيدة عن دولة الكويت ب ikraros في العهد الإغريقي وكانت ملتقى للتجار الذين يمارسون تجارة البحرية أقام بها اليونان وبعدهم الإسكندر المقدوني لما أراد غزو الهند حيث أقام فيها وكانت قبل ذلك جزءا من أراضي ميزوبوتاميا، ينظر: إلى عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبه الأنجلو مصرية، مصر، 2010.

[5] – أبو عساف على، المرجع نفسه، ص28.

وكانت الكتابة المسمارية واسعة الانتشار إلى درجة استخدمت كوسيلة للاتصال والتفاهم بين حكام الشرق الأدنى القديم وملوكه، كالحوريين والحيثيين والكيشيين وسوريين بعامة مع فرعون المصري وهذا ما أثبتته الرسائل الملكية التي اكتشفت في موقع العمرانة(*) عاصمة فرعون المصري وهذا ما أثبته أخناتون في مصر والتي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد والتي كان أرسلها الحكام والملوك إلى فرعون المصري وكلها مدونة بالخط المسماري العراقي، كما عثر على مجموعة من النصوص المدرسية في تدريب الكتابة المتعلمين اللغة الأكدية والكتابة المسمارية، مما يشير إلى أنه كان في البلاط المصري، وكذلك بلاطا لحكام الشرق الأدنى القديم وملوكه كتب متدربون على الكتابة المسمارية قادرون على قراءة الرسائل المتبادلة بين الملوك وترجمتها إلى لغاتهم المحلية، وفي مطلع الألف الأول قبل الميلاد استخدم الخط المسماري في منطقة اورانوا (أرمينية) إذا عثر على مجاميع من الرقم طينية المدونة بالكتابة المسمارية، وهذا كان نتيجة احتكاك الآشوريين مع الاورانوا أثناء العصر الآشوري الحديث.

كما تم اكتشاف عدد من الكتابات المسمارية بعضها دون على الأختام الأسطوانية في أقطار الخليج العربي وخاصة البحرين وجزيرة فلكا(*) (القاهرة) مما يشير إلى إنتشار الكتابة المسمارية في هذه المنطقة وتشير مجموعة من الرقم الطينية المكتشفة في بلاد الرافدين أن الكتاب الأرميني والإغريقي حاولوا تعلم الكتابة المسمارية لغتها الأكدية إذ عثر على عدد من الرقم التي تحتل كتابات أرامية أو إغريقية على ظهر الرقم المسمارية، وربما كانت هذه الرقم نصوص تعليمية لهؤلاء الكتبة أو أنها في أقل تقدير، تشير إلى أن الكتبة الآراميين والإغريقين على حتى وكانت على معرفة بالكتابة المسمارية أو بلغتها الأكدية.[1]

شهدت الكتابة في بلاد الرافدين عدة تطورات بداية من العهد السومري وذلك نتيجة لتطورات التي ظهرت على مستوى الكتابة تولدت لدى الانسان الرغبة في تدوين كل ما وصلوا اليه من علوم ومعارف اذ تضمنت اغلب

[1] – عامر سليمان، الكتابة المسمارية، مرجع سابق، ص28-29.

نصوصهم في البداية الجوانب الاقتصادية مثل تسجيل مواد المداخيل والمخرجات وتشكل هذه المواد نسبة 85 بالمئة وتندرج ضمن 21 بالمئة الباقية قوائم معجمية لأسماء الحيوانات والمواد المختلف..... الخ وهي تمثل جزء من النظام التعليمي الخاص بتدريب الكتبة [1]

وقد اخذت الكتابة المسمارية بعد ذلك منحنى اخر ففي معبد الحبشي اكتشفت البعثات الاثرية عن عدة الواح نقش على احداها درس في التاريخ، نذكر ما يلي:

"عندما خلق الإنسان لم يعرف أكل الخبز أو ارتداء الثياب، لقد كان الناس يمشون على أطرافهم الأربعة ويقضمون الحشائش .....[2]

ومن هنا يمكن القول ان للسومريين الفضل الكبير في وضع الأسس الأولى التي تستند إليها الآدب والعلوم.[3]

[1]. أحمد سيد عبد الله، تاريخ التدوين ومواد الكتابة، مجلة أفاق الثقافة والتراث، العدد رقم 40، الإمارات، 2003ص142

[2] . محمد موفاكو مترجم . فصل من كتاب بعنوان (Aleksander) الكتابة الكتاب والمكتبات لدى الحضارات القديمة في الشرق الاوسط، مجلة التراث العربي ، ع31،دمشق العدادان 102.101 ،دمشق ، 2008 ص 13

[3] .

برسيبوليس عاصمة الاخمتين في إيران ،تقع على بعد 66 كم شرقي شيوار ،أسسها داريوس الأول وأكملها إبنه أحشويرش في أواخر القرن 5 ق م ،موقعها تبخت جمشيد ،حيث توجد بيها أثار جميلة للقصور الملكية منها أعمدة الابادانا ، انظر ،المنجد في الاعلام ،المرجع السابق ص120

المبحث الرابع:حل رموز الكتابة المسمارية:

في القرن التاسع عشر ميلادي بدأت محاولة الباحثين الأجانب لفك رموز الكتابة المسمارية التي نقل عدد من ألواحها الحجرية أو مستنسخاتها السياح أو الدبلوماسيين الأجانب الذين زاروا المنطقة وبعد محاولات جادة ومضنية تمكنوا من حل رموز الكتابات وأعلن ذلك رسميا سنه 1857م.[1]

يعود الفضل في حال الرموز الكتابة العراقية القديمة "الكتابة المسمارية" إلى العلماء الذين تمكنوا من حل هذا اللغز الذين زاروا العراق الأدنى بهدف التعرف على مواطنه الحضارية وآثاره الشاخصة.[2]

كان أولهم التاجر الرحالة الإيطالي "بيرو ديلافالي" الذي زار اطلال المدينة برسيدوليس الواقعة على بعد 50كلم إلى شمال من مدينة شيراز والتي كانت عاصمة للملوك الاخمينين فعثر على أجرة مكتوبة من اليسار على اليمين بكتابة مسمارية، كما أثارت اهتمامه الكتابات المسمارية المنقوشة على الأبنية والمنحوتات تلك المدينة وقام باستنساخ خمس رموز منها ورجع إلى أوروبا عام 1621 وبعد عودته نشر عن الكتابات التي شاهدتها.[3]

وهذه الرموز هي:

إلى أن الاهتمام بهذا النوع من الرموز بدأ فعلا عندما نشر الرحالة الفرنسي جاردن Joan charden في عام 1947 مستنسخات من الكتابات القديمة التي وجدها في بارسيبوليس وكتب ما ظنوا من خواص تلك الكتابات.[4]

ولم تتوقف الكشوفات في القرن الثامن عشر فقد أرسل ملك الدنمارك عام 1761 بعثة إعلامية إلى الشرق تكونت من خمسة أعضاء برئاسة كاستين نيبور Carston neibur وتمكنت البعثة من نسخ نقوش جديدة من

[1] – جابر خليل إبراهيم، الأنشطة الأثرية لموسوعة الموصل الحضارية، ج1، الموصل 1999، ص489.

[2] – حنون نائل، المعجم المسماري، معجم اللغات السومرية والأكادية بيت الحكمة للنشر، بغداد، 2001، ص38.

[3] – صالح أبو السعود، قصة الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن، ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2009، ص27.

[4] – عامر سليمان، الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، د. ت، ص17.

بارسيبوليس 1778م ملاحظة أنها مكتوبة بثلاث أشكال مختلفة من الكتابات المسمارية وإستنتج أن كل نقش يتناول موضوعا واحدا تكرر ثلاث مرات ليمثل كتابة الأقسام الثلاثة الرئيسية في الإمبراطورية الفارسية وهي فارس وعيلام وبابل.[1]

وأثبتت بأن هذه الكتابات تضم نصا واحدا لثلاثة أنواع من الخطوط المسمارية وان هذه النصوص ثلاثة تكتب من اليسار إلى اليمين وأن أحد هذه الأنواع الثلاثة يضم 42 علامة مسمارية واتخذ هذا النوع أساسا لمحاولة حل الخطوط المسمارية.[2]

مضى العلماء في بحوثهم الأخرى هذه إلى أبعد ذلك حتى تسنى للباحث تسكن أستاذ في جامعة روستوك عام 1798 قراءة تسعة علامات وتواصل إلى معرفة أحد العلامات المتكررة في النص وأثبتت بأن هذه العلامات توضع لفصل كلمات عن بعضها وتمكن نيكسون من البرهنة على أن هذه النصوص والتي تمثل ثلاث لغات مختلفة وأعقب هذه الخطوة نجاح الباحث مونتر في إثبات كون كتابات بارسيبوليس تعود إلى السلالة الأخمينية، وان لغتها متشابهه إلى اللغة المدون بها الكتاب المقدس المعروف ب زتدافيستا معتمدا بذلك على الأدلة التاريخية كما استطاع أن يحدد العلامات التي تتألف منها كلمة ملك.[3]

[1] – أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص102.

[2] – صالح أبو سعود، قصه الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن، ط1، مكتبة النافذة، مصر، د. ت، ص27.

(*) الأخمنيين: قوم في بلاد فارس ظهروا في الشرق الادنى القديم في القرن السادس قبل الميلاد بزعامة ملكهم كورج الإخميني الذي إستطاع توحيد بلاد إيران وتوسيع سلطانها على جميع الاقاليم الواقعة في شمال إيران، أنظر: سوسة احمد، تاريخ حضارات وادي الرافدين، ص333.

[3] – روثن مارغريت، علوم البابلين، تعريف وايصاحات، يوسف حي، بيروت، 1990، ص29.

وهذه ساعدت كثيرا في التوصل إلى حل الكتابة تضم نصا واحدا وليس ثلاثة نصوص مختلفة وهذا النص مدون بثلاثة لغات مختلفة.[1]

استطاع العالم الألماني "كرونفند" GF الذي يعمل مدرسا للغة اليونانية في مدينة كوتنكن الألمانية أن يكمل العمل الذي قام به مونتر[2] واستطاع أن يتوصل إلى فك الخط الأول الذي كان يضم 42 علامة مسمارية.[3]

وتكللت تلك الجهود بنجاح الألماني كرونفند GF في النفوذ حقا إلى أسرار الكتابة المسمارية الفارسية القديمة التي كانت تمثل إحدى الكتابات التي دونت بها نصوص الملكية الأخمينية(*)، ولا سيما النقوش على سفح جبل بهيستون، ولقد تمكنا كروتفاند عام 1802 من إلقاء محاضرة أعلن فيها نجاحه في فك رموز تلك الكتابة، فكانت تلك الرموز تمثل كتابات مقطعية وليس الهجائية كما ظن بعضهم، وبالنسبة للكتابات المنقوشة على سفح جبل بهستون أكد بأنها تمثل ثلاثة أنواع من الكتابات المسمارية المختلفة التي دونت بها ثلاث لغات مختلفة أيضا وتمثل نصا واحدا، وهي الطريقة التي يتبعها ملوك الشرق الأدنى القديم في كتابة النصوص التذكارية وأخيرا أكد أن الكتابات المسمارية في برسيوليس وتلك المنقوش على سطح الجبل بهيستون تعود إلى عهد السلالة الأخمينية (540-330 ق. م).

وإذ كان كروتقند قد وفق في إيجاد مفتاح لحل رموز الكتابة المسمارية فإن الفضل يعود إلى الباحثين الذين إستمروا في دراسة الخطوط والتوصل على نتائج أخرى ومنها برونوف E.Burnouf الذي تمكن من قراءة علامات اخرى كذلك الاستاذ لانس Chrlassen الذي إستطاع ان يصحح بعض القراءات التي أخطأ فيها كروتقند.[4]

[1] – صالح أبو السعود، المرجع السابق، ص27.

[2] –نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1،ج2، بغداد، 1985، ص..

[3] –بهجة خليل إسماعيل، الكتابة في حضارة العراق، ج1، دار الحرية، بغداد، 1985، ص230.

[4] – صالح أبو السعود، المرجع السابق، ص27.

لقد برز الضابط الإنجليزي هنري رونلسنون (Henri Roulinson) في الجيش الغيواني إلى فك كذلك رموز الكتابة المسمارية البابلية إذا تمكن رونلسنون من إستنساخ كتابة منقوشة على سفح جبل بهيستون بثلاث كتابات مسمارية مختلفة وهي الكتابة العلامية القديمة والكتابة الفارسية القديمة والكتابة البابلية، تتألف الكتابة من أكثر من 400 إشارة وتقع على ارتفاع يتراوح بين 130-150 منقوشة على جرف حاد[1].

واستطاع أن يقرأ الأسماء الثلاثة التي جاءت في هته الكتابة وهي هيستاس (Hystaspes) وداريوس (Darius) واكسر كيس (Xersces) وقد قام هذا الضابط بنسخ كتابات بيستون عام 1846 وفي عام 1848 بعث رولنسون حصيلة أعماله إلى الجمعية الآسيوية المالكية في لندن ونشرها[2].

وانضم إلى العمل فيما بعد جورج سميث وهذا(Gearge smith) الاخير كشف عن النقاب عام 1872 الاكتشاف قصة الطفولة التي وردت في اللوح الحادي عشر[3].

دور العلماء المسماريات في كشف وحل رموز الكتابة المسمارية: يمكن تتبع بدايات حل رموز الكتابة المسمارية من خلال الرحلات والزيارات التي أسفرت عن كشف لغز الكتابة المسمارية حيث إطلعوا على بعض الأثار وبالأخص في مدينة برسوليس "ووجدوا علامات منقوشة على الألواح الحجر والتماثيل استنسخوا لبعض منها ونشروها في أروبا[4]

[1] – عامر سليمان، الكتابة المسمارية، ص23.

[2] – نخبة من الباحثين العراقيين حضارة العراق، ج1، ج2، بغداد، 1985، ص332.

[3] – بقة بلخير أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية في سومر وبابل 3200-539 ق. م، شهادة ماجستير في التاريخ القديم جامعة الجزائر، 2008-2009، ص71.

[4] . بهيجة إسماعيل ، الكتابة ضمن كتاب حضارة العراق ج 1، دار الحرية ، بغداد 1985 ص 229.

وكان الرحالة الإيطالي بثرد يلافا بي Pietro dalla valle أول من نقب في منطقة بريسبوليس فأثارت إنتباهه تلك الكتابات المنقوشة على الأجرة المدونة على اليسار إلى اليمين فقام باستنساخ من العلامات المسمارية وقام بنشرها بأروبا في 21أكتوبر سنة 1621 غير أن العلماء لم يتمكنوا من حل هذه الكتابات[1]

بعد ذلك تمكن الرحالة الألماني كارسن نيرو Carsten n ieluhr 1965من استنساخ نصوص بر سيبو ليس ونشرها سنة 1778 وقد أكد أن هذا النوع من الكتابة يستوعب ثلاثة أنواع من الخطوط المسمارية وتمكن من إثبات أن أحد هذه الأنواع من الخطوط يحتوي على 42 علامة مسمارية ،وهو التأكد الذي عبد الطريق سباحين الذين أتوا من بعده في عملية حل هذه الكتابات 2 ومنه كان للعالم أولوف جير هاد تشس oulf gerhard tychsem سنة 1798الفضل الأول في توضيح أن علاقة المسمار الهائل التي تكرر ظهورها في الصنف الأول من النص المؤلف من 42علامة مسمارية كان للتميز والفضل بين الكلمات عن بعضها البعض ،وأضاف فريديريك موتثر fruedeuc mumter الذي بدوره عام 1802 أن تلك الكتابات ترجع الى الملك الأخمنين وأن لعنتها مشابهة للكتاب المقدس للفرس رندا أفيشا و ان الخطوط المسمارية الثلاث تصف نصا واحدا ،ووفق أيضا تثبت العلامات السبعة المؤلفة لكلمة ملك (أنظر الملحق 05 ص 283)مثلما كان مفتاح حل لغز الكتابة الهيروغليفية حجرا الرشيد 32بمصر3،وكان العالم الألماني جورج فريديريك غروتفندا George fridirich Grotefemd الذي يشغل أستاذ في إحدى الجامعات الألمانية من اشهر العلماء الذين نجحو في فك الكتابة المسمارية الفارسية المنقوشة على سفح جبل بهستون وذلك في بداية القرن التالسع عشر سنة 41803

[1] صوميل كريمو، السومرين ،تاريخهم وحضراتهم وخصائصهم ،ترجمة فيصل الوائلي دار غريب للطباعة الكويت ص12

[2] صوميل كريمر،السومريون ، المرجع السابق ص16-17.

[3] حجر الرشيد الشق من قبل جنود نابليون بونابرت أثناء حملتهم على مصر، وهو يحتوي على كتابه بالخط الإغريقي والهيروغلين انظر ادوارد كبيرا المرجع السابق ص 61

[4] - المرجع السابق ص25.

كما كان للعالم الإنجليزي هنري رو لمون رولنصون Henri Roulmson دورا في فك رموز اللغة المسمارية بداية من سنة 11835، وكان عمره آنذاك 25 سنة حيث قام بنسخ النصوص المنقوشة التي تبعد عن الصخرة المشهورة بهستون bah istum حواي 20 ميلا على الطريق الرئيسي من بابل وعلى ارتفاع حوالى 150.130م،وقد قام بنحتها الملك الفارسي داربوس الأول 486.522ق،موالتي يتباها من خلالها بالتغلب على اعدائه اذا تمكن هنري رولنصون من نسخ المنحوتة المدونة على الصخرة بثلاث لغات هي الفارسية القديمة العيلامية و الاكادية 2 ،وفي عام 1877تمكن الفرنسي دي سارزك من الكشف عن الكتابة السومرية بأنواعها المختلفة وذلك بمنطقة لكشن

وبعد ذلك كشفن الحفريات الاثرية الامريكية التي أجريت في الفترة الممتدة ما بين 1877و1900بمنطقة نيبور على عشرات الالاف من الألواح الطينية الأدبية المكتوبة بالسومرية وبالاكدية ،الأمر الذي سهل على الباحثين المختصين فهم اللغة السومرية ومنهم تمكينهم من ترجمة ونشر البحوث من أمثال جورج بارتون ، وليون لوغران،وهنري لوثر ،أدوار كسيرا ،صموئيل نوح كريمر و أسماء أخرى للباحثين اخرين3

[1]- بهيجة ، خليل إسماعيل المرجع السابق ص 232.

[2]- H W FSaggs op cit p 9 10

[3] وديع بشور،سومر واكد،د ن ،دمشق1981ص31.

الفصل الثاني: أهمية الكتابة التعليمية في نهضة حضارة بلاد الرافدين

المبحث الأول: الكتابة والتعليم بمدارس بلاد الرافدين

إبتكرت الكتابة التي تعد إحدى أعظم المنجزات الحضارية[1] التي غيرت مجرى التاريخ وأهم مصادر دراسة تاريخ البلاد ما بين النهرين، كما تعد الكتابة من أهم منجزاتها، لما لها من أثر بارز في حفظ التراث العالمي وإنطلقت فكرة الكتابة من بلاد سومر إلى مصر ثم إلى باقي أرجاء المعمورة، بل أن الكثير من بلدان العالم ما بين النهرين إستخدمت الخط المسماري الرافدي العريق.[2]

كانت الكتابة صورية في بدايتها ثم في الربع الاول من الألف الرابع قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل، بدأت بوادير الكتابة الصورية في مدينة الوركاء إذا عثر في الطبقة الرابعة من موقع الوركاء على كتابات على شكل صور سميت بالكتابات الصورية، ثم تلاها العصر الشبيه بالكتابي أو عصر فجر الكتابة.[3]

وإقتصرت الكتابات في هذه المرحلة على تدوين شؤون المعابد ولم يكتب بها نصوص تاريخية ثم تطورت الكتابة الصورية في مراحل لاحقة إلى الكتابة الرمزية المقطعية ثم إلى الكتابة المسمارية المعروفة والمسمارية المترجمة للمصطلح الإنجليزي Cumeiform التي تعني (شكل المسمار) لأن رموز هذه الكتابة تنتهي بشكل يشبه المسامير.[4]

وأولى الكتابات باللغة السومرية تعود إلى العصر السومري القديم، ويرجع زمنها إلى عصر فجر السلالات السومرية الثالث إذ عثر عليها في مدينة (لكش) وقسم قليل ومنها وجد في مدن (أور، نفر، أدب) وكانت تلك الكتابات تحوي نصوصا إقتصادية وملكية فقط.

ثم عثر في تل الصلابيخ على بعض الألواح المسمارية التي تضم نتاجات أدبية سومرية وتلتها كتابات العصر السومري الحديث، فحكمت أولا سلالة لكش الثانية التي أشتهر فيها الملك (كوديا) حاكم سلالة لكش الثانية (2144- 2124 ق. م) والذي على الرغم من مدة حكمه القصيرة إلى أنه أمدنا بأولى نتاجات الأدب السومري وبعدها حكمت سلالة أور الثالثة التي من أشهر ملوكها الملك (أورنومو) (2111- 2094 ق.م) بدأت أهمية اللغة السومرية كلغة تخاطب يومية تقتصر على الطقوس الدينية وعلم الفلك فقط.[5]

---

[1]- فرج بصمة جي، 'الوركاء'، مجلة سومر، ع 11، جامعة بغداد، العراق، 1955م، ص ص 48- 50.

[2] – ديفد وجوان أوتيس، نشوء الحضارة، تح: لطفي الخوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988م، ص 15.

[3] – ويبيل دورانت، حصة الحضارة، مج 1، دار الجبل، بيروت، لبنان، 2010م، ص 34.

[4] – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، المرجع السابق، ص ص 241- 243.

[5] – أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج1، ط3، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1987، ص 387-388.

وتعد الكتابة المسمارية أول أشكال الكتابة التي عرفها الإنسان، وهذا ما يشير إليه (ويل ديورانت) بقوله: "إن هذه الخطوة العلامات المسمارية أحدثت إختلافا في طرق الكتابة التي خطاها قدماء المصريين"[1]

وهو هنا يشير إلى أن أسبقية الكتابة المسمارية على الهيروغلفية ويتميز مبتكروا ومطورا الكتابة السومرية بجهدهم المتواصل والمستمر والدؤوب في سبيل تبسيط الكتابة، وجعلها في متناول أكبر عدد ممكن من الناس، بينما المصريون صاروا في تطوير الكتابة الهيروغرافية نحو أشكال التعقيد وجعلها أكبر بعدا عن متناول الشرائح العامة من الناس إلا أوقات متأخرة.[2]

ولعل ذلك كان سببا في إنتشار الكتابة المسمارية إلى مناطق مختلفة من الشرق الأدنى القديم، لا سيما في إيران وسوريا وفلسطين، وبلاد الأناضول.[3]

والمسمارية ترجمة للمصطلح الأنجليزي (Cuneiform) التي تعني الشكل الأسفين أو المسمار لأن رموز هذه الكتابة تنتهي بشكل يشبه المسمار، وحلت رموز الكتابة المسمارية إلى منتصف القرن التاسع عشر ميلادي إذ عثر على نص مدون بثلاثة لغات هي الفارسية القديمة العيلامية والبابلية منقوش في جبل بهستون قرب كرمشاء في إيران.

وكان إتجاه الكتابة المسمارية من اليسار إلى اليمين على أشكال أسطر منظمة قصيرة جدا في عمود ضيق يشلل فيه النص من الأعلى إلى الأسفل وذلك في حدود (منتصف الألف الثالث قبل الميلاد)، ثم زاد بمرور الزمن حتى أصبح بحجم صفحة الكتب، وجرت العادة أن يحدد الناسخ نهاية نص بخط أو خطين تحت السطر الأخير مباشرة، أو يكرر السطر الأخير على الجهة الأخرى، أما إذا أخطأ الكاتب في الكتابة فهو يعمل ذلك بطمس العلامة المسمارية بإبهامه، ويكتب مكانها العلامة الصحيحة، وهي دلالة على الأمانة في دقة الكتابة والإستنتاج[4]، وإستمر تدريس اللغة المسمارية لآلاف السنين كونها تمثل أساسا لتعلم الكتابة وثقافتهم، لأنهم بقدر ما كانوا يعرفون أسرار السومرية بقدر ما كانوا يصبحون ذوي شهرة ومكانة عالية في المجتمع آنذاك، وغدا أثرها الكبير بحيث أنها لم تقتصر على العالم الشرقي وحده بل تجاوزت حدوده[5]، إن الحرص على التعلم والإستزادة من المعرفة كان من الأهداف النبيلة التي يسعى إليها السومريون البابليون، ووصل الحال إلى عد المعرفة قوة سحرية تحمي صاحبها من المكاره، كما نقرأ

[1] – ويل ديورانت، قصة الحضارة، مج 1،المرجع السابق، ص 35.

[2] – فراس السواح جلجامش، ملحمة الرافدين الخالدة، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2002، ص 19.

[3] – فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000، ص ص 22-23.

[4] – فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، ص ص 28-30.

[5] – مارغريت روثن، علوم البابليين، ص 38.

على تمثال الملك (غوديا) جملة تقول: "لا أحد يستطيع فهم معنى إسم (ءان زو) سيد المعرفة والحكمة"[1]، حيث إهتم الرافديون بالكتابة وأولوها مكانة متميزة فتفننوا في إبتكارها أكثر من إهتمامهم بالإحتياجات الحضارية والإنسانية الأخرى والسبب في ذلك أن الكتابة تمثل أرقى الفنون داخل الأنساق التواصلية التي عرفتها الإنسانية[2]، والثانية انها تمكن الإنسان من حفظ ونقل العلوم والمعارف المختلفة وهذا الأمر لم يكن ليأتي لولا تلك الجهود التي بذلت في تعلمها وحفظها، حيث أصبحت تدرس حضارة الرافدين في الجامعات حاليا كواحدة من أرقى الحضارات التي إكتشفتها البشرية، ومن الأدلة التي يمكن أن نستند إليها في البرهنة هي الأهمية المركزية التي تتمتع بها الكتابة تلك المتعلقة بالأمثال والحكم متداولة إلى يومنا هذا وتعود هذه الأهمية إلى الإحالة على الأخلاق والقيم الإنساينة بمفهومها في المجتمع الرافدي[3]، تعتبر الأمثال السومرية من الأنواع الأدبية.

وإن المدرسة في سومر تعرف باللغة الأكادية بإسم (أيدوبا) وتعنى سيت الألواح وكان هدفها الأساسي هو تدريب الكتبة الذين كانت البلاد تحتاج إليهم في الأعمال الإدارية والإقتصادية، واستمر هذا الهدف للمدرسة السومرية خلال وجودها كله وغدت نتيجة تطور مناهجها ومركزا للثقافة والفنون في بلاد سومر وكانت المدارس في دولة سومر تلحق بمعظم الهياكل في المعابد ويعني ذلك أن التعليم كان مختلطا[4]، وكان من حق المرأة التعلم، إذا عثر على إسم إمرأة في إحدى الوثائق وصفت فيها بأنها كاتبة[5]، وكان التعليم مقتصرا على الطبقة الغنية والمتنفذة في المجتمع نظرا لطول مدة التعليم والتكاليف الباهظة وكان المعلم والمتعلم يحضيان بمركز مرموق في المجتمع، وتشير النصوص المسمارية أن التعليم لم يكن مقتصرا على الذكور بل شمل الإناث، وكانت آلهة الكتابة أنثى وصفت بأنها (كاتبة الجميع) أو الكاتبة العظيمة للسماء إذا وصفت إحدى النساء من العصر البابلي بأنها كاتبة إلا أن عدد المتعلمات كان محدود.[6]

---

[1] – سهيل قاشا، الحكمة في وادي الرافدين، لطباعة والنشر والتوزيع،2006،ص ص 19-20.

[2]– بن يامين حداد، أدب الحكمة والأمثال الشعبية لدى السومريين، مجلة مجمع اللغة السريانية، ع 19، العراق، 2002، ص ص 58-59.

[3] – قاسم الشواف، ديوان الأساطير سومر، أكاد، الكتاب الثالث، الحضارة والسلطة، ط1، دار الساقي، بيروت، 1999، ص ص 294-331.

[4] – ويل ديورانت، قصة الحضارة، مج1- 2، ص 31.

[5] – أحمد امين سليم، حضارة العراق القديم، المرجع السابق، ص 100.

[6] – سليمان عامر، العراق في التاريخ القديم، المرجع السابق، ص ص 277-288.

وفي حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ظهرت المدارس وانتشرت في كافة أنحاء بلاد سومر، أما بالنسبة لجودة التجهيزات فتعنى حداثتها وصلاحيتها لإستعمالها وكفايتها وحسن تنظيمها وسهولة إستخدامها وملائمتها لأغراض التعلم لقدرات الطلبة المهارية والعقلية.[1]

خلف العراقيون تركة ضخمة من الرقم الطينية مدونة على الألواح من الطين، تتميز بتنوع الموضوعات المسجلة عليها ما بين الأساطير الدينية، والحكم والأمثال والنصائح والمناظرات الفلسفية مما تجدر ملاحظته في شكل النصوص الكتابية في بلاد الرافدين أنها تعتمد على أسلوب الإعادة والتكرار إذ لا تخلوا من فائدة للباحث[2]، وكان التعليم يبدأ بالقراءة (الإستماع) في اللوح ويعقبه الإستنساخ، وأخيرا الكتابة وكان الإستظهار دورا كبيرا في سير دراسة التلميذ وسرعة تعلمه وكان عليه أن يحفظ عدد كبيرا من العلامات المسمارية ومن العبارات والجمل والمصطلحات الفنية والقانونية، ليصبح كاتبا مقتدرا أن الكتابة المسمارية كانت مقطعية وليست أبجدية، كما أنها اعتمدت على العلامات الرمزية وظلت معرفتهم باللغة السومرية والأكدية حتى بعد زوال السومرية كلغة تدوين ومخاطبة.[3]

يعد الملك أشور بانيبال أحد أشهر الملوك الذين أحبوا العلم وشغفوا به، إذ تعلم القراءة والكتابة، بذلك أمر بإنشاء مكتبة في قصره تضم مجاميع كثيرة من الرقم ذات المضامين المختلفة حيث إهتم بالكتب والقراءة.[4]

إن كفائة الطالب تعني إندفاعه ورغبته في التعلم والتزود بالكفاءات المعرفية والأدائية والأخلاقية، التي تؤهله للتعامل مع مفردات الحياة وتوفر له فرص النجاح في سوق العمل بعد تخرجه[5]، أما بالنسبة للمناهج السومرية كانت الأعمال تدون من قبل الطلبة بدرجة عالية من الإتقان إلى درجة يصعب معها نميزها، من تلك التي كان يعدها الإنسان نفسه وهي مقسمة إلى قسمين وهما:

أولها: عبارة عن موضوعات الغرض منها تعليم الطالب اللغة السومارية وهي قائمة على التصنيف اللغوي تضم مجموعة من الكلمات والعبارات.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 142.

[2]- فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ص 278.

[3] – نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1، ج2، العراق، بغداد، 1985، ص ص 278-280.

[4] – المصدر نفسه، مج 1، ج2، ص 238.

[5]- صموئيل نوح كريمر، السومريون، ص 230.

ثانيا: إحتوت على أسماء أشجار وأماكن وأسماء وأصناف كثيرة من الحيوانات والمعادن والأحجار المختلفة، والغرض منها توسيع المعارف، إحتوت تلك المناهج على جداول رياضية وعدد كبير من المسائل، كما وضع الفاتحين الساميين المعاجم اللغوية التي تترجم الكلمات والعبارات السومرية إلى اللغة الأكادية.[1]

وهذا يدل على إعتزالهم بتلك اللغة إلى حد كبير أما بالنسبة إلى مظاهر الإبداع في المناهج السومرية فقد كانت تتمثل بمجموعة أدبية كبيرة، يعمد الطلبة إلى دراستها ونسخها ومحاكاتها وكانت الغالبية العظمى منها أعمالا شعرية تتراوح من قصة مكونة من خمسين سطرا إلى ألف سطر، وكانت موضوعاتها تتضمن الملاحم[2]، وقد تم العثور على كثير من الألواح التي تحتوي مفردات وإصطلاحات قانونية سومرية وعدد من المواد القانونية، وفيها مجموعة من الكلمات والعبارات وبعض الشروط العقدية، التي ترجع إلى العصر الأكادي والبابلي، وهي مكتوبة على عمودين متقابلين الأيمن باللغة الأكادية والأيسر باللغة السومرية، لهذا أعدها البعض لأنها معاجم حررت الطلاب القانون لتعليمهم المصطلحات والعقود القانونية، ومن أهم الألواح المكتشفة مجموعة سميت بـ (أنا أنيشو) ولها أهمية في تفسير القوانين السائدة وتكملة المواد الممنوحة وفهم الوثائق القانونية كالقرارات التي ترجع إلى عهود مختلفة.

[1] – صموئيل نوح كريمر، المرجع السابق، ص 334- 335.

[2] – شعيب أحمد الحمداني، قانون حمورابي، المكتبة القانونية للنشر،2017،ص ص 22-23.

المبحث الثاني: الكتابة وتطور العلوم الأدبية:

يعتبر الإنتاج الأدبي مرآة صادقة تعكس الكثير من المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الإجتماعية، ولقد حافظت الآداب في العراق القديم على أصلتها إلى حد بعيد، ويرجع ذلك بشكا رئيسي إلى حرص النساخ القدامى على نسخ الأعمال الأدبية من مصادرها الأصلية القديمة، حيث تجدر الإشارة أن الأداب لم يعرف إلا بعد مرور ألف سنة من إختراع الكتابة[1]، فكان في بداية نشأته يتداول شفهيا عن طريق الكهنة والمنشدين أثناء ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية للتقرب من الآلهة وإرضائهم ولأجل إمتاع الناس[2]، وبعد ظهور المدارس إنتشرت سنة الألف الثاني قبل الميلاد المؤلفات الأدبية بشكل واسع، حيث تشير الدراسات في هذا المجال من الإختصاص إلى إكتشاف حوالي 5 ألاف ق.م من الألواح السومرية الأدبية[3].

وقد تمكن الإنسان الرافدي من خلالها تدوين أفكاره ومشاعره وكانت معظم الموضوعات هذه النصوص ذات طابع ديني وتاريخي[4]، ومن أبرز الانواع الأدبية التي إنتشرت في ذلك العصر يمكننا ذكر التنبؤات والحوليت الملكية والأناشيد والملاحم والأساطير وأدب الرثاء وأدب الحكمة وأدب المناظرة والمفاخرة إلى غبر ذلك ومن المؤكد لم يكن لهذه الانواع الادبية القدرة على الإنتشار والتأثير لولا إرتباطها بظهور المدارس التي تعد صاحبة الفضل في تكوين العلماء والكتبة الذين إعتكفوا على جمع الأدب السومري[5]، حيث تميز الأدب الرافدي بالأصالة والتنوع في المواضيع، حيث لم يطرأ على مؤلفاتهم أي تحريف أو تغيير من قبل النساخ والكتبة على عكس الاداب العالمية الأخرى[6]، والإعتماد على أسلوب التكرار والإعادة وهما الأسلوبان الانسب للإلقاء والإنشاد أكثر ما يتناسب مع القراءة.[7]

---

[1] -HW. F saggs, op, cit, p 39.

[2] – شيماء ماجد الحبوبي وسعاد علي عبد الحسين، "جوانب من حضارات سومرية، مجلة التراث العلمي العربي"، ع 1، جامعة بغداد، 2012، ص 361.

[3] HWF, saggs, ibid, p 39.

[4]– محمد خريسات وآخرون، تاريخ الحضارات الإنسانية، ط 1، مؤسسة حمادة، 1999، ص 85.

[5] – أحمد أمين سليم، دراسات في حضارات الشرق الادنى القديم، العراق، إيران، ج 1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992، ص 63.

[6] – علي فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص 24.

[7]– صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ج 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2012، ص 658.

أدب مزدوج اللغة أي أنه مكتوب باللغتين السومرية والأكادية أي البابلية والآشورية[1]، وتميز الإنتاج الأدبي بالتفاوت في عدد الأسطر فنجد النصوص المطولة التي دونت على لوح طيني كبير الحجم أو دونت في ألواح عديدة، كما نجد نصوصا قصيرة لا يتجاوز عد أسطرها أي عشرين نقشت على لوح صغير[2].

إختصت هذه النصوص بالجوانب الدينية كما ذكرنا سابقا وذلك بإستخدام الرمز للتعبير عن الفكرة والحادثة كما يصعب فيها التمييز بين الشعر والنفر وتنفرد هذه النصوص الادبية بكونها تخصص مقدمة ميثولوجية تتناول فيها القصص والمحاورات مما يعطيها شيئا من القداسة[3].

وهذا وقد أكد العالم المسماري "نائل حنون"، في دراسته الموسومة بحقيقة المسماريين إلى ان الأدب السومري والأكادي يمكن تصنيفها إلى تسعة أبواب تحت كل باب يمكن تقديم صورة دقيقة ومفصلة عن مختلف المؤلفات التي أبدع فيها الأدباء[4]، ويمكن أن رصدها وفق الجدول التالي:

العدد	أبواب الأب	عدد النصوص المسمارية
01	الأدب الروائي، الأساطير، الملاحم	80 نصا
02	التراتيل، الترنيم، الإشهادات، الأدعية	63 نصا
03	المراثي	16 نصا
04	الرسائل الأدبية	14نصا ومجموعتان
05	المناظرات	24 نصا
06	الحكمة	18 نصا و 5 مجموعات
07	السحر	31 نصا ومجموعات متعددة
08	أدب السخرية، الهجاء، الدعاية	07 نصوص
09	نصوص أدبية متفرقة	22 نص ومجموعة واحدة
المجموع 275 نصا وأكثر من 07 مجموعات		

ومن النماذج الأدبية التي دونها الأدباء نذكر:

[1] – طه باقر، "أدب العراق"، مجلة الأفلام، ع 8، دار الشؤون الثقافية، العراق، 1971، ص 04.

[2] – علي فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص 320.

[3] – صالح عبد العزيز، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 661.

[4] – نائل حنون، "تطور الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين القديمة"، مجلة العميد، م 3، ع 11، ص ص 56– 57.

الأساطير: هي حكايات مقدسة أبطالها الرئيسيون وتهدف هذه الحكايات إلى تفسير مظاهر الطبيعية والحياة كالصراع بين الخير والشر، وقد أسهمت الرواية الشفوية في الحفاظ عليها وانتقالها بين الأجيال المتلاحقة التي ساعد على الحفاظ على قيم المجتمع وعاداته وطقوسه وحكمه.[1]

اما الملحمة تتضمن البعض منها السير والمغامرات التي يخوضوها البطل الأسطوري أو التاريخي أثناء الحروب والأسفار والصراعات القائمة مع الآلهة ويتضمن البعض الآخر موضوعات تخص مناسبات الأعياد ويشترك جميعها في القيام بدور تعليمي وتوجيهي[2].

وترجع بداية الأساطير كما ذكرنا إلى فلسفة التأمل والتأثر بمظاهر الطبيعة وكان السومريون أول من وضع الأساطير لتسهيل حفظ أدبهم لعامة الناس وإنشاده في المجالس والمناسبات الدينية وقد وصلت إلينا أعماله في شكل شعري.[3]

وعليه فإن الأسطورة ذات منشأ ديني ترتل وتنشد في المناسبات والأعياد الدينية فهي تتعلق بحياة الإنسان وتتحدث عن مصيره وتعالج علاقته بالآلهة والعلاقة القائمة في ما بين الآلهة وموقفهم من الكون والبشر وهي في المعتقد القديم شيئ حقيقي وليس بشيئ خرافي أو المتخيل[4]، لذلك وجد الإنسان الرافدين مجالا فكريا خصبا فألف الأساطير التي ظهرت في أعمال أدبية متميزة كملحمة جلجامش وملحمة الخليقة والطوفان ونزول ءانانا عشتار إلى العالم السفلي وغيرها من الأعمال الأدبية[5].

الأسطورة الخليقة: ظهرت هذه الأسطورة* في حدود 1800 ق م، علما أنه توجد أساطير قبل هذا التاريخ حول خلق الإنسان مدونة بالسومرية ويمكن القول أنها من أبرز القصائد الشعرية في الأدب الديني فهي مصدر أساسي في معتقدات الدينية والفكرية عند البابلين يتألف هذا العمل القصصي إلى سبعة ألواح تحتوي على 1092 بيت شعري، مدونة باللغة الأكادية وجدت بعدة نسخ حيث ظهرت الحفريات الأثرية أجزاء منها[6].

---

[1]- حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب، معجم اهم المعبودات القديمة دار الفكر اللبناني، 1994، ص ص 25-26.

[2] - هيلا عبد الشهيد مصطفى، مجلة الأستاذ، تصدر عن جامعة بغداد، كلية التربية إبن رشد، ع 202، بغداد، 2012، ص 775.

[3]- كاظم الجنابي، الأساطير العراقية، مجلة الأديب، ع 2، فيفري 1955، ص 25.

[4]- عدنان البني، علي أبو عساف، فراح سواح، الأسطورة وتاريخ في المشرق القديم، مجلة أفاق المعرفة، ص 180.

[5] - طه باقر، المرجع السابق، ص 11.

* الأسطورة: قصة خرافية يسودها الخيال تبرز فيها قوى الطبيعة في صورة كائنات حية تستخدم لعرض فكرة عرضا شعريا قصصيا.

[6]- نائل حنون، المرجع السابق، ص 371.

ملحمة جلجامش:

تعد ملحمة جلجامش من أكبر الأدلة على الإنجازات الحضارية للإنسان الرافدي وقد أحسن في وضفها طه باقر بقوله: "لولم تأتينا من حضارة الرافدين من علومها وفنونها ومعارفها سوى هذه الملحمة فإنها لوحدها كافية لتنبأ تلك الحضارة مكانة سامية بين حضارات العالم القديم"[1]، دونت هذه الملحمة قبل نحو 4 آلاف قبل الميلاد لكن الحوادث التي تناولتها ترجع إلى أبعد من ذلك وترجع أصولها إلى الأسطورة السومرية ثم إنتشرت بعد ذلك في آشور ومن ثم في بابل[2]، ودونت باللغة الاكادية وقد عثر على نسخ من هذه الملحمة باللغتين آشورية والبابلية كما عثر على ترجمات لها باللغتين الحثية والحورية، ويعود الفضل في إكتشاف الجزء الأكبر من مادتها في مكتبة الإله "نابو"ومكتبة آشور بانيبال من قبل المنقبين الأوائل أمثال أوستن هنري وهرمز رسام وجورج سميث.[3]

كما تمكن العلماء الألمان من العثور على الألواح الناقصة التي تقابل اللوح السادس منها كما عثروا على منطقة الوكاء على لوحين صغيرين يقابلان اللوح الرابع، فضلا عن ذلك توصلوا إلى إكتشاف روايات مختلفة باللغة الأكادية تقابل اللوحين الخامس والسادس في بوغاز كوي عاصمة الحثيين.[4]

وتتميز الأسطورة الجلجامش* لكونها من اطول وأكمل الملاحم التي عرفتها حضارات الشرق الأدنى تحتوي هذه الأسطورة على إثني عشر رقيم، وتحتوي كل واحدة منها على حوالي 300 سطر بإستثناء الرقيم الثاني عشر، الذي يحتوي على نحو 150 سطر[5].

قد تضمنت هذه الملحمة موضوعا إنسانيا يتعلق بالعالم الدنيوي والأخروي كفكرة الحياة والموت وهي تعد وقفة تتأمل في الذات للموت إن من مميزات ملحمة جلجامش إستخدام أسلوب التكرار والإعادة، ويظهر التكرار في عدة أشكال من أهمها تكرار اللفظة الواحدة

أدب الأمثال والحكم :

[1] – طه باقر، مقدمة في الأدب، المرجع السابق، ص 100.

[2] – قاسم مقداد، هندسة المعني في السرد والأسطوري الملحمي جلجامش، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، 1982، ص 15.

[3]– طه باقر، بشير فرانسيس، ملحمة جلجامش والطوفان، مجلة سومر، م1، ع 6، بغداد، 1950، ص 43.

[4]– كاظم الجنابي، المرجع السابق، ص 26.

* جلجامش: هو بطل ملحمة وضعه الإنسان قديما في سومر ويفترض أنه عاش في الفترة ما بين القرنين 26– 27 ق م، كان أحد حكام دويلات المدن السومرية.

[5]– طه باقر وبشير فرانسيس، المرجع السابق، ص 143.

هي أقوال وألفاظ تتميز بارتباطها بموضوع والتأثر به وهي تتضمن كلمات قصيرة ذات دلالات عميقة ومعبرة وهي تتشارك مع الحكم في المعنى، وتختلف عنها في الوقت نفسها من حيث الشكل والصياغة.[1]

ويطلق عليها في اللغة السومرية اسم (NAm-kuzu) بينما يطلق عليها في اللغة الأكادية باسم (NAM (GALAM) (NiKiLTU) (GiGALLuTu) (NEMEQU).[2]

أدب الحكمة:

هو احد أنواع الأدب يتناول القضايا الفكرية والفلسفية المتعلقة بالإنسان وعلاقته بالإلهة والأسباب المؤدية إلى النجاح والفشل في الحياة ويهدف إليه الحكمة والموعظة وهي عبارة عن معرفة الأشياء لأفضل العلوم وقيل "الحكيم ذو الحكمة "[3]، وقد أثبتت الأبحاث التي قام بها العالم صامويل كريمر حول الأمثال والحكم السومرية إنها أقدم الآداب المدونة بالمسمارية التي أبدعها الفكر الإنساني الرافدي وقد تم تداولها في البداية شفاهة من جيل إلى جيل مدة تضاهي من عدة قرون. ثم دونت حوالي الألف الثاني ق.م، التي يتم تدوينها باللغة السومرية، لتترجم بعد ذلك إلى اللغة الأكادية.[4]

حيث برع الرافديون في أدب الحكمة والمواعظ والوصايا منها حكم حكيم بلاد أشور آحيقار الحكيم الذي جمع حوالي 550 مجموعة أمثال وحكم آشيورية وبابلية كتبت بالآرامية وكان الهدف من هذه إنشاء هذه الحكم هو تقويم الجانب الأخلاقي وتهذيب سلوك الأفراد .

وقد حظى الحكماء بمكانة رفيعة تحت رعاية الإله آنكي، أي إله الحكمة والمعرفة، وهذا نظرا لقدرته على اتخاذ القرارات الحكيمة ومساهمتها في تطوير المجتمع والعمل على استمراره ونشر المحبة بين الأفراد.[5]

تضمنت هذه الأمثال والحكم عدة قضايا مرتبطة الإنسان وما يصادفه من أمور تخص حياته اليومية آنذاك منها منها ما سندرجة الآن حول ما ورد عن حالة المرأة الحامل "إن وضع الحمل بالنسبة للمرأة الحامل قضية جميلة، ولكن

---

[1] – عبد الرحمان يوسف عبد الرحمان، المياه في الأمثال والحكم العراقية القديمة، مجلة التربية والعلوم، جامعة الموصل، مج 19، ع 1، العراق، 2012، ص 109.

[2]– عبد الرحمان يوسف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 110.

[3] – إبن منظور، لسان العرب، ج 5، دار الجبل، بيروت، 1988، ص 140.

[4]– صامويل كريمر، من ألواح سومر، تر: مكتبة المثنى، بغداد، ص 215.

[5]– وديع بشور، سومر وأكاد، دمشق، 1981، ص 126.

مشاكل المرأة بعد ذلك متعبة" كما نستنتج من هذا المثال أهمية الأطفال بالنسبة للفئة الفقيرة في بلاد سومر ودورهم في دعم الأسرة بالجانب المالي.[1]

أدب المناظرة والحوار :

هو عبارة عن حواريين متناظرين من الإلهة أو متناظرين من البشر أو المناظرة بين ظاهرة طبيعية أو أخرى، تهدف هذه المناظرة إلى إثبات أفضيلة واحدة من المتناظرين على الأخر وهي عادة ما تحتوي على مقدمة أو تمهيد، يعمل احد المتناظرتين على إبراز محاسنه ومزاياه، ويرد الآخر بالمثل، وهكذا إلى إن يتدخل طرف ثالث لإصدار الحكم بينهما وذلك بتعيين الافضل وتنتهي المناظرة بقبول الحكم وزوال الخصام وحلول الصداقة بينهما.[2]

ومن نماذج هذا النوع من الأدب يمكن أن نذكر المناظرات التي وقعت بين الراعي والفلاح وبين الصيف والشتاء، وغيرها[3]، وإلى جانب مناظرات سومرية أخرى تتعلق بالمدرسة السومرية والطلبة والنساخ، كما اشتهر الرافديون بالأدب الساخر أو الأدب الذي يسرد حوارا بين الحيوانات منها هذا الحوار الذي دار بين الثعلب والبحر والحوار الذي دار بين البعوضة والفيل، كما أبدع الرافديون في الشعر الغزلي، وتعد الأرض الرافدين مهد أول قصيدة غزل في تاريخ البشرية، وهي موجودة في لوح مسماري بمتحف إسطنبول علم 1951م، تحت اسم أول أغنية حب مرسلة من إمرأة إلى زوجها الملك المؤولة شوسين حاكم سومري[4]، وكانت هذه القصيدة تتلى على ما يبدو في المناسبات الدينية الموسومة تحت اسم الزواج المقدس على اعتبار أن الحاكم كان يتزوج من كاهنة تنتمي إلى فئة من النساء نذرت أنفسهن لآلهة الحب والتوالد إنانا، وقد ترجمها إلى الإنجليزية صمويل نوح كريمر[5] وإلى العربية طه باقر ما يلي:

- ✓ أيها العريس الحبيب إلى قلبي.
- ✓ جمالك باهر- حلو كالشهد
- ✓ أيها الأسد الحبيب إلى قلبي.
- ✓ جمالك باهر حلو كالشهد.[6]

---

[1] – احمد أمين سليم، دراسات في حضارة الشرق الأدنى، العراق- إيران، دار المعرفة، الإسكندرية، 1996، ص 156.

[2] – فاضل عبد الواحد علي، الأدب، المرجع السابق، ص ص 373 و 374.

[3]– طه باقر، المرجع السابق، ص 163.

[4] – صمويل كريمر، من ألواح سومر، ص 363.

[5] – وديع بشور، المرجع السابق، ص 127.

[6]– صمويل كريمر، من ألواح سمور، المرجع السابق، ص ص 364، 365.

الترتيلات الدينية :

ترجع أغلب الترتيلات الدينية إلى فترة إيسن وأور الثالثة حوالي2500 ق م، وهي تأتي في شكل شعري تنقسم إلى نوعين: ترتيلات كهنوتية مخصصة لمدح وتمجيد الآلهة وترتيلات ملكية متخصصة في تمجيد الأعمال الملوك، ونلتمس من خلال هذه الترتيلة السومرية رغبة الشاعر في الاستقرار الديني النفسي، وقد ألف هذه الترتيلة الدينية رغبة في التقرب من الالهة وتتمثل هذه القصيدة في شكوى تتضمن معاناته النفسية من خلال البكاء وتمجيد الآلهة والبكاء حتى تستجيب له، "على أمي التي ولدتني ألا تنقطع عن بث شكائي إليك ""لتكف أختي عن تردد أغنية السعيدة فلا تترنم بها لترك وتتح مصائبي بي يديك".[1]

المعارف التاريخية والجغرافية:

المعارف التاريخية:

دلت الحفريات الأثرية أن الرافدين هم أول من دونوا تاريخ حيث خلفوا لنا العديد من النصوص المسمارية التاريخية التي ترجع إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، مما يدخض الاعتقادات السائدة، بأن أقدم المدونات التاريخية وهو كتاب برعوشة لقضايا بين حضارة بلاد الرافدين التي تعود إلى عهد الرومان واليونان، وفي مقدمتهم "هيرودوت "أي أن ما عثر عليه من مدونات تاريخية، يسبق كتابات هيردوت، حيث تميزت كتاباتهم بعدم الدقة في نقل الأخبار وتحييز.[2]

حفظ المعابد والمدارس عدة نصوص منها المدونات التاريخية مما يدل على أهميتها وقيمتها وقد أدت المدارس دورا فعالا في المحافظة على المدونات التاريخية وذلك من خلال النصوص التي تعطي للطلبة لغرض تكوينهم وإعدادهم في مجال معين حيث كانوا يتلقون دروسا في مختلف العلوم[3]، كما لعب الملوك دورا أساسيا في حفظ هذه المدونات من حيث تمكنوا من وضع قوائم بأهم الأحداث التاريخية وتدوين المعارك التي خاضوها وتسجيل مختلف الأعمال التي أنجزوها في الجانب العمراني[4]، وكمثال على ذلك القوائم التي تنسب إلى الملوك في العهود الكدية والبابلية والأشورية

[1]- ضياء العزاوي، الترتيلات الدينية في العراق القديم، مجلة الأقلام، ع 11، ج 1، دار الشؤون العامة، العراق، ص 14.

[2] – م.م، عبد الرزاق حسين، النصوص الملكية وأهميتها في الدراسة التاريخية لبلاد ما بين النهرين، مجلة لارك للفلسفة والعلوم، ع 10، جامعة واسط، العراق، 2012، ص ص 249- 250.

[3] – عبد الرزاق حسين حاجم، ستار، المرجع السابق، ص ص 251- 252.

[4] – نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دمشق، دار الفكر، ص ص 54- 56.

وهي قوائم تعرض الأحداث الرئيسية التي حدثت في فترة حكم كل ملك، حيث انشق اسم تلك السنة من ذلك الحدث وبالتالي الوصول إلى تدوين الأحداث.

فإن إزاد أحد الملوك معرفة أعمال من سبقه فإنه يقرأ قائمة سنين حكمه التي تتضمن أعماله الحربية وانتصاراته وانجازاته العمرانية ومختلف الكوارث التي ألمت به.[1]

وهذا إلى جانب النصوص والحوليات الملكية التي تبقى أهم تساعد اضطلاعهم لمعرفة التاريخ وتدوينه ويمكن تتبع ذلك، منذ العهد السومري، ففي عهد الملك (ءانتيمينا) لم يتوقف عن وصف المعارك التي دارت بين دولة لكش وأوما. فحسبه فقد قام أيضا بتدوين الأحداث التي سبقت عهده.[2]

كما عرف البابليون نوعا آخر من المدونات، يعرف بكتب الأخبار [3]حيث تناولت النصوص التي ترجع إلى العهد البابلي الحديث 626-539 ق.م، أخبار عن الأكاديين والعلاقات التي كانت قائمة بين بابل وأشور وعيلام في عهد أشور بانيبال حتى الملك البابلي نابو بلاصير[4]، بالإضافة إلى ذلك خلف البابليون والأكاديون ألواحا طينية، وحجرية وتماثيل تحمل طياتها تمجيد أعمال الملوك المختلفة، ويمكن ملاحظة هنا مرافقة مجموعة من الكتاب العسكريين الملوك في حروبهم لأهداف تتصل بتدوين الحوادث حسب السنوات.[5]

أما الأشوريين فيقدروا ولعهم بالحروب بقدر ما نجحوا في كتابة التاريخ حيث أنهم لم يكشفوا بوصف المعابد والقصور وإنما وصفوا أيضا حملاتهم العسكرية والإستراتيجية الحربية، وسياستهم الداخلية والخارجية وبتسلسلها التاريخي، أو الشبه التاريخي أو بحيثياتها التاريخية، حيث ألفوا نصوصا مطولة تصف الجوانب الحربية والعمرانية، كما توصلوا إلى استعراض الأحداث الهامة التي وقعت في منطقة أشور وما يعاصرها من أحداث في العهد البابلي. كما كتبوا قوائم أسماء ملوكهم، بتقسيمها إلى فئتين، الأولى هي قائمة لملوك بابل والثانية مقابلة لها تخص ملوك أشور المعاصرين لهم وكمثال على ذلك نجد في القائمة الأولى نبوخذ نصر الأول الذي عاصر ثلاثة ملوك من العهد الآشوري.[6]

---

[1]- فاروق ناصر الراوي، جوانب من الحياة اليومية صمن حضارة العراق، ج 1، دار الحرية الاولى، بغداد، 1985، ص 276.

[2] -فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص 277.

[3] -المرجع نفسه، ص 278.

[4] -عبد الحميد زايد، أثار الوطن العربي القديم العراق، سوريا، مصر، منشورات جامعة دمشق، 2011، ص 192.

[5] -المرجع نفسه، ص 193.

[6] - عبد الله يوسف السليماني، تدوين الخبر في التاريخ القديم، مجلة المعرفة، العدد 2، العراق، 2014، ص 114.

المعارف الجغرافية:

أظهرت النصوص المسمارية والمعجمية المكتشفة قوائم البلدان والأقاليم والعديد من المعلومات الجغرافية التي يمكن أن تكون الأساس لعلم الجغرافية[1]، ومعظم هذه النصوص متعلقة بالجغرافية التاريخية والبعض الأخر منها يتضمن قوائم الأقاليم والبعض الأخر منها عبارة عن شروح وتعليقات جغرافية بالسومرية والأكادية استخدمها الكتبة في مراحلها التعليمية فضلا عن نصوص أخرى تتضمن أدلة إرشادية للسفر أو وثائق خاصة بالأغراض الإدارية،[2] ومما ساعدهم على تطوير معارفهم الجغرافية توسع علاقتهم التجارية مع عدد من البلدان قمن أواسط أسيا الصغرى شمالا إلى الخليج العربي والجزيرة العربية جنوبا ومن موهنجو داروا في وادي السند وبلاد فارس في الشرق إلى بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط وبعض الجزر وأيضا مصر وليبيا وغير من المناطق.[3]

فضلا عن توسعاتهم الخارجية وعمليات المسح الأراضي حيث نجد في كتاب الجغرافيا جداول مطولة بأسماء البلدان والمدن والأنهار منها جدول مطول عثر عليه في حفريات تل حرمل يعود إلى عهد البابلي، كما وصلت نماذج أخرى عن هذه الجداول من العهد الأشوري المتأخر كذلك العهد الكلداني وفيها إضافات بأسماء المعابد وتفسر أسماء إلى بعض الأقاليم والمدن وهي مدونة باللغتين السومرية والبابلية[4]، كما ورد نص آخر لا يقل أهمية عن النصوص المتوصل إليها وهو نص يسرد مسيرة جيش من لارسنا (سنكره) إلى بلاد أشور حيث يسرد كاتب هذا النص عدد الأيام التي إستغرقها الجيش في مسيرته، وقد ذكر أن المدة الزمنية التي استغرقتها الرحلة بين مدينتي بابل وسبار وهي خمسة أيام وهكذا بالنسبة للمدن الأخرى حتى وصولها إلى بلاد الآشور المسافات الفاصلة بين مدنها، ثم العودة إلى لارسنا بإتباع طريق اخرى.[5]

كما إهتم الرافديون بتصميم الخرائط منها خريطة التي ترجع إلى الألف الثاني قبل الميلاد بعد ذلك تمكنوا من رسم الخرائط والأقاليم وخريطة العالم التي صممت على شكل دائرة وكانت توضح الدوائر لدلالة على المدن بينما تدل المثلثات على البلاد الأجنبية بالإضافة إلى تمكنهم من رسم خرائط لمدن أخرى منها مدينة سبار عثر عليها هرمز

---

[1] – فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص 279.

[2] –جورج سارتسون، تاريخ العلم ونخبة من الأساتذه، ج 1، ط 3 دار المعارف القاهرة، 1986 ص 143.

[3] – فاروق ناصر الراوي، المرجع نفسه، ص 279.

[4] – سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارات الشرق القديم، مطبعة أبناء وهاب، القاهرة، 1999، ص 148.

[5] –فاروق ناصر الراوي، المرجع نفسه، ص 282.

بسام سنة) 1881_1882) أثناء تنقباته وفي الواقع لم يتركوا شيئا إلا وكانوا السابقين في إنشائه منها تمكنهم من إنجار تصاميم هندسية للمنازل.[1]

المعاجم اللغوية:

ولا يفوتنا هنا وفي خضم حديثنا عن المنجزات الحضارية للرافدين أن نتحدث وبشيء من التفصيل عن مؤلفات وإسهامات لا تقل أهمية عن سابقاتها وهي المعاجم: هي عبارة عن كتب تضم اكبر عدد من مفردات اللغة مصحوبة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا حسب الموضوع ونتيجة لصعوبة الكتابة المسمارية التي اتسمت بالتعقيد فكان ذلك حافزا لإيجاد وسائل أكثر فعالية في تبسيط الكتابة فأنشؤا جداول بالعلامات المسمارية مع بيان معانيها وقيمها الصوتية حتى تكون معينا للمبتدئين[2] إما عن تاريخ ظهورها فكان بداية من عهد جمدة نصر وعصر فجر السلالات ثم تطورت وانتشرت في العهود اللاحقة.[3]

حيث عكف الكتبة منذ العهد السومري على جمع وترتيب كل ما يتعلق بالدين واللغة والاقتصاد ومكنتهم من تكليف التلاميذ في المدارس باستنساخ هذه القوائم باستعمال الكتابة السومرية، مما مكنهم بداية من النصف الثاني من الألف الثالث من إنشاء كتالوجات من الآلهة والحيوانات والنباتات والمعادن والأحجار، الأمر الذي أتاح لهم في الأخير تنظيم معاجم في اللغتين السومرية والبابلية، الشيء الذي سهل للآشوريين فهم تلك اللغات[4]، و من مؤلفاتهم أيضا كتابة معاني العلامات التي لها معاني مختلفة ثم معاجم بمعاني العلامات في السومرية وما يقابل ذلك باللغة البابلية.[5]

---

[1] –فاروق ناصر الراوي، المرجع نفسه، ص 285.

[2]– عامر الجميلي، المعارف الجغرافية، أطروحة دكتوراه في الأدب، جامعة الموصل، العراق، 2006، ص 212.

[3] –عامر سليمان، المعاجم اللغوية من مظاهر أصالة حضارة واد الرافدين، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 44، ج 2، 1997، ص 343.

[4] طه باقر، مقدمة في تاريخ القديم، المرجع السابق، ص 315.

[5] H, W, F Saggs, op, cit, p 39.

المبحث الثالث : الكتابة المسمارية والعلوم التجريبية:

قال جورج جورج سارتون في مستهل موسوعته (تاريخ العلم انه بدأ حينما وحيثما عمد الناس إلى حل العديد من مشاكل الحياة صحيح أن هذه المحاولات الأولى لم تكن إلا وسائل بتحقيق أغراض وقتية. ولكنها كانت كافية لبدأ العلم. وعلى توالي الأيام خضعت هذه الوسائل لعمليات الموازنة والتعميم والتبسيط وهكذا أخذت مادة العلم نشأتها ببطء.[1]

وعاش الناس في الأزمنة الخيالية مستغلين كل ماهو مفيد من أشياء وظواهر طبيعية يبدلون فيها بطريقة التي تخدم مصالحهم[2] وكانت هناك تهمة وصفت بها علوم الرافدين بأنها غير علمية وبسيطة ولكن قول الحق نقول بأنها كانت قد تجاوزت مرحلة تراكم الخبرة إلى أساليب البحث والتركيب والاستنتاج[3] وإن دراسة التاريخ الحضاري للعراق القديم الذي شغل عدة آلاف من السنين منذ أقدم الأدوار الحضارية تشير إلا أنه كان لطبيعة البلاد الطبوغرافية وطبيعة البيئة الأثر الفعال في نشوء أولى المعارف والعلوم في ظهور أولى الحضارات في بلاد الرافدين. استلزم نشوء المعارف وممارسة التقنيات العلمية في مقدمتها لشق القنوات وضبط الرأي وإقامة السدود وبداية السيطرة على الأنهار ومعرفة فن التعدين وصنع الآلات والأدوات المعدنية المختلفة ولا سيما أدوات وآلات القتال. فهناك رسالة أشور بانيبال الشهيرة حول العلوم والمعارف ومدى اهتمام الملوك العراقيين القدماء بالعلوم.[4]

الطب:

تمتد بدايات الطب إلى محاولات الإنسان الأولى في علاج الإصابات والأمراض إذا ظل المرض طوال القرون عدة أمرا مجهولا ثم إرتبط وقرن علاجه بالسحر والخرافة، يبدأ أن الجروح والإصابات كانت تعالج قديما بطريقة معقولة نوعا ما كما إعتمدت على إستعمال النباتات في بعض الأغراض الطبية، وقد أحرزت المدنيات القديمة في الصين والهند ومصر، درجات متفاوتة من التقدم في العلاجات والطبيعية.[5]

---

[1]- جورج سارتون، تاريخ العلمن العلم والتقويم في العصر اليونانيـ تر: إبراهيم بيومي، ط 3، ج 1، القاهرة، دار المعارف، 1676، ص 41.

[2]- فاروق ناصر ذاوي، المعارف والعلوم البحثة العراقية القديمة في موكب الحضارة، ج 1، ص 275.

[3]- علي حسين الجابري، الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديم واليونان، ص 30.

[4]- فوزي رشيد، السياسة والدس نفس العراق القديم، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1983، ص 16.

[5]- نخبة من الباحثين، الموسوعة العربية المسرة، بيروت دار النهضة، لبنان 1987، مج 2، ص 1149.

ولحكمن الإنسان قد مارس الطب، دون علم منه منذ أوائل مراحل تاريخه القديم وحتى حيوانات بغريزتها إذا ما أصابها جرح أو كسر في قوائمها لتربح جسمها من الحركة وتساعد جراحها على الإلتئام.[1]

وظلت نظرة الباحثين إلى الطب في حضارة بلاد ما بين النهرين حتى الخمسينيات يطغى عليها الكثير من الوهم في عدم التمييز ما بين الطب والممارسات الطبية وبين السحر والممارسات السحرية[2].

كما كلمة طبيب بالأكادية تلفظ (niss) وهذه الكلمة تدل على أن السومريين قد ميزوا بينه وبين الساحر (المعزم) وإن المعلومات عن الطب السومري كانت محدودة جدا من الفترات السومرية الأولى[3]، وأقدم قطعة معروفة عن الأدبيات المعروفة الطبية كانت قد إكتشفت في نفر، من قبل البعثة الأولى لجامعة (موسيوم) هذا الموقع حيث ترجمها كريمر، إذا كانت المعرفة السومرية للعقاقير متقدمة، إلا أنها تنطوي على الكثير من العمليات الكيميائية، وبذلك فإن السومريون أقاموا دستور لأدوية مستندا على التكنولوجيا الكيمياوية، وكانوا قادرين على إستخدام تطبيق معرفتهم الطبية.[4]

كانت ممارسة الطب في بداية حضارة بلاد الرافدين ذات طابع خاص إذا كان الذين يعالجون المريض من المتطببين في البداية يسدعون ما يسمى "بالكاشف" ومهمتة تشخيصية ومهمته تبدأ بتقصي ما تضعه الصدف تحت سمعه وبصره إبتداءا من ساعة إستدعائه وإنتهاء بوصوله للمريض مضيا إلى تقديراته كل ما يعترضه في الطريق وما يجده حول المريض سواء كانت من الظواهر الطبيعية أو من الجماد ومن تفسيره لها توحي به إليه ملامح المريض وفيها بعد يأتي دور الطبيب في العلاج.[5]

---

[1] –كمال السمرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ج1، 1984، ص 27.

[2]– طه باقر، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارات العربية الإسلامية، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، العراق، 1980، ص 93.

[3]– فاروق الناصر الراوي، المعارف والعلوم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988، ج 2، ص 327.

[4]– مارتن ليفي، الكيمياء والتكنولوجيا في بلاد الرافدين، تر: فياض وجواد سلمان وجليل كمال الدين، دار الرشيد للطباعة، بغداد، 1980، ص 212.

[5] –رينيه لابات، التشخيص والإنذار في الطب الأكادي، تر: عبد اللطيف البدري، بغداد، مطبعة مجمع العلمي العراقي، 1676، ص 04.

بأن ما قاله الكلاسيكيون الجغرافيون عن الطب في بابل ومن طب مصر فقط كان فيه نوع من الإجحاف بحق الطب البابلي إذا بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية، كانت هناك مراكز تعلم في بابل أنتجت أعداد هائلة من النصوص المعجمية وتراجم متراكمة.[1]

مما يدل أيضا على إهتمام البابليين بالطب أنهم كانوا يتخذون من الساحات العمومية مكانا لمعالجة المرضى أو من خلال ذلك يمكن للأشخاص المارين في الساحة ممن مرضوا بنفس المرض أو كانت لديهم معرفة بشخص ومساعدة المريض بإعطائه وصفة التي مكنته من الشفاء.[2]

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الطب في بلاد الرافدين لا يختلف كثيرا عن الطب اليوناني الذي يرى أن لكل داء يعالج بنبات أرضه، حيث كان البابليون يبحثون الدواء من خلال بيئتهم الطبيعية، وما توفر من نباتات أو حيوانات حيث كشفت النصوص المسمارية عن العديد من الوصفات الطبية وهي تقابل إلى أخذ ما الكتب التي يستعملها الأطباء اليوم.[3]

الفلك Astronomy:

الفلك هو علم دراسة الأجرام السماوية لقياس الزمن وضبط الفصول وقد أطلق عليها العرب مصطلح الهيئة ومعناها هيئة الأفلاك أو علم النجوم أما التنجيم فيختص بدراسة تأثير النجوم على مصير الإنسان[4] حيث ظهر في سومر في منتصف الألف الثالث ق. م[5] وبالرغم من أن المنقبين لم يعثروا على نصوص تخص هذه الفترة سوى بعض الألواح الطينية المكسورة التي ضمت عدد من الكواكب والنجوم إلى جانب قصة الخليقة وكان للزراعة تأثير في ظهور علم الفلك أما البابليون والآشواريون فقد اتخذوا من حركات الكواكب وسيلة لكشف طالع البلد والملوك ويرجع إهتمامهم بهذا العلم إلى رغبتهم في ضبط الوقت.[6]

---

[1] -A leo oppenbein, Mesopotamia, chicgo, University of chicgo, 1994, p 299.

[2]- إ.ج إيفانز هيرودوت، مراجعة كمال الملاح، الدار القومية للطباعة والنشر، د ط، د س، ص 77.

[3]- إ.ج إيفانز هيرودوت، المرجع نفسه، ص 78.

[4]- فاضل عبد الواحد، عاملا سليمان، المرجع السابق، ص 206.

[5]- فاضل عبد الواحد، المرجع نفسه، ص 207.

[6]- شيماء علي احمد الناعيمي، الفلك في العراق القديم، ق 7 إلى ق 4، رسالة دكتوراه في إختصاص الأثار القيدمة إشراف علي ياسين، العراق، 2006، ص 13.

كما أثر عامل الدين تأثيرا كبيرا في الإهتمام بعلم الفلك حيث كانوا يعتقدون أن الظواهر الطبيعية وحركات الأجرام السماوية تخضع لقوى خفية فأصبحوا يفكرون في كيفية التخلص من شرورها.[1]

واشتهروا بالرياضيات فعرفوا علم الفلك الرياضي وبلغوا فيه قمة التطور في القرن الرابع قبل الميلاد أي في العصر السلوقي ويهتم هذا العلم بدراسة علاقة الرياضيات بعلم الفلك[2] مما ساعد البابليون على تطوير المعلومات الفلكية وقد اكتشف حوالي 300 نصف فلكي رياضي و هي عبارة عن جداول قمرية أو كوكبية أو بروجية ولم يتوقف الرافديون بتقويم القمري بل جمعوا بين النظامين الشمسي والقمري و نشأ على ضوء ذلك النظام الستيني.[3]

الرياضيات:

ابتدأ النظام العد السومري خليطا عجيبا من الطريقتين العشرينية والستينية الذي يدوا أن الرياضيين الأولين بينهم ابتدأوا بالأساس العشري ثم أدركوا بعد قليل أن الأساس الستيني أحسن وأصلح وهذا التعبير الفكري الذي كان لابد أن يكون مقصودا هي في ذاته يدعو إلى الإلتفات، لأن الطريقة الستينية ليست مخضة خالصة.[4]

وينسب اختراع النظام الستيني إلى السومريين وليس إلى البابليين إذا احتفظ البابليين بنظام الستيني في النصوص العلمية بينما استخدموا عادة النظام العشري إما النقص الكبير في مجال الرياضيات فهو عدم وجود علامة الصفر، أما النقص الكبير في مجال الحساب عدم وجود الصفر الذي لم يكن معروف إلا في العهد السلوقي ومن الصعب تحديد فترة التأليف المسمارية الخاصة في حقل الرياضيات.[5]

وقد انتقلت المعلومات الرياضية من الشكل العملي إلى التدوين والعلم النظري حيث وضعت الأسس والأصول والمبادئ الرياضية في حضارة الرافدين منذ 4000 سنة قبل الميلاد.[6]

---

[1] -شيماء علي احمد الناعيمي، المرجع السابق، ص 08.

[2]- شيماء علي احمد الناعيمي، المرجع السابق، ص 09.

[3] -ج. دبر نال، العلم في التاريخ، ج 1، تر: علي ناصف، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، 1981، ص ص 134- 135.

[4]- سارتون، تاريخ العلم، المرجع السابق، ص 164.

[5] -سعيد إسماعيل، التربية في حضارات الشرق، ص 143.

[6] -طه باقر، المرجع السابق، ص 21.

وكان أكبر دافع لاهتمامهم بالرياضيات هو حاجتهم لها في الزراعة والتجارة والهندسة والعمران وذلك لسد الاحتياجات المتعلقة بالفلك والحساب والمقاييس والأوزان.[1]

هذا فقد كشفت الحفريات التي أجريت على لوحات كثيرة عن تقدم علوم الحساب عند السومريين والبابليين أما عدد الألواح الرياضية التي تم حلها فهي لا تعدو على ستين لوح بالإضافة إلى حوالي مائتين لوح تحتوي على جداول رياضية ومعظمها في العهد السلوقي.[2]

يعد علم الرياضيات عند البابليين من التي العلوم يرعوا بها في تاريخهم القديم لذا أطلق عليها (الرياضيات البابلية) في معظم الكتب الأجنبية وتجدر الإشارة إلى أن الرياضيات البابلية كانت من العلوم الأصلية واشتملت على جميع فروع العلوم الرياضية التي كانت معروفة أن ذاك من حساب وهندسة وجبر ومثلثات.[3]

ونشأت كل هذه العلوم وتطورت في بلاد النهرين إذ أنها لم تشتق أو تتطور من أي نوع من الرياضيات السابقة لها ولم تنقل من أي حضارة أخرى.[4]

وانبهر الباحثون بكثرة النصوص الرياضية المدونة بالخط المسماري التي عثروا عليها أثناء التنقيبات وضمن المختصين بالمساريات أن هذه النصوص لا تعدو أن تكون مجرد ألواح رياضية مدون فيها الواردات وأنها مجرد جداول عادية بالعمليات الحسابية البسيطة وبلغ عدد النصوص التي تتعلق بعلم الرياضيات نحو 400 نص رياضي[5] إلى أن هذه الألواح من قبل الباحثين المختصين لاسيما الألماني(نويكيبوير) والفرنسي (تورو دانجان) وغيرهم من الباحثين أثبتوا أن هذه الألواح تشير بوضوح إلى مدى التقدم العلمي الذي أحرزه البابليين في مجال علم الرياضيات بعدما مر هذا العلم بأطوار تطورية في العصور التي سبقت ظهور البابليين على الساحة الرافدية[6] إذ أن علم الرياضيات البابلية

[1] –خالد أحمد السمرائي، رياضيات واد الرافدين وأثرها في التراث لفكر الرياضي، مجلة المورد، مج 14، ع 4، بغداد، 1985 ص 69.

[2] –جورج سارتون، المرجع السابق، ص 163.

[3]– ياسين خليل، مصادر الحياء التراث العلمي العربي، مطبعة جامعة بغداد، ص 13.

[4]– خالد أحمد السمرائي، رياضيا واد الرافدين وأثرها في التراث الفكري الرياضي، مجلة المورد، ع 4، وزارة الثقافة والغعلام، بغداد، 1985، ص 79.

[5]– فاروق ناصر الراوي، تدريس الرياضيات في العراق القديم، مركز إحياء التراث، جامعة بغداد، 1991، ص 295.

[6] – طه باقر، الموجوز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارات العربية، بغداد، 1980، ص ص 17– 18.

ماهو إلا حصيلة ما توصل إليه الرافديون الأوائل من السومريين وأكاديين من نتائج رياضية عثر عليها من النصوص المسمارية التي دونت عليها هذه العلوم.[1]

وتميزوا البابليون بتفوقهم في علم الرياضيات لتلبية المتطلبات الضرورية والطبيعية المنطقية للتعبير عن الأعداد والأوزان والمكاييل والمقاييس ويقسم الباحثون علم الرياضيات البابلية إلى قسمين: القسم الأول النصوص الخاصة بالقضايا والمسائل الجبرية والهندسية (problème texte) فيه مسائل رياضية يسأل بها الطالب وتقدم له فروض المسألة (Data) والخطوات التي يتبعها للوصول إلى الحل المناسب أشهرها نصوص المسائل المكشفة في تل حرمل(شادبوم القديمة)، ثانيا: النصوص تحوي جداول رياضية مختلفة) (table texte كجداول الضرب حيث تعلم الإغريق من البابليين في علم الرياضيات لكنه فروعه إلا أنهم لا يبدعوا فيها كما أبدع الرافدين إذ يقول مؤرخو الرياضيات أن الرياضيين اليونانيين لو ساروا من حيث انتهى إليه رياضيو بلاد النهرين لو قروا الإنسانية ما لا يقل عن ألف عام في تطور العلوم الرياضية.[2]

ولم يبقى من الاكتشاف التي قام بها البابليون سوى تقسيم الدائرة إلى 360° وتقسيم الزوايا إلى درجات ودقائق وثواني وقسمة الزمن إلى ساعات ودقائق وثواني[3] وبعد منتصف القرن التاسع عشر اكتشف علماء الآثار ما يقرب من نصف مليون لوح طيني مختلف الأحجام هي موجودة الآن في متاحف باريس ولندن وكلومبيا وبرلين ومتحف بغداد ضمن هذه الألواح توجد حوالي 300 لوح خاص بالرياضيات وتضمن هذه الألواح نوعين: ألواح تضم الجداول الرياضية، ألواح تضم وسائل في الجبر والحساب والهندسة[4]، وفي عام 1847 ق م، قام الباحث (رولنصن) بدراسته للألواح الأنفة الذكر وكشف بداخلها عن مجموعة من الكتب المدرسية المختصة في الرياضيات وهي كتب تؤرخ لنهاية السلالة السومرية الأولى، والمجموعة الأكبر فإنها تعود إلى عهد بابل القديمة وحمو رابي 1750_1792 ق.م.[5]

---

[1]- خالد السمرائي، رياضيات واد الرافدين، المرجع السابق، ص 79.

[2]- طه باقر، لمحات من التراث حضارة واد الرافدين في الحضارة اليونانية، مجلة بين النهرين، ع 29، بغداد، 1980، ص 14.

[3] -علي سعيد إسماعيل، المرجع السابق، ص 143.

[4]- خالد أحمد السمرائي، المرجع السابق، ص 73.

[5]- قيس حازم توفيق، التشابه والإختلاف في العناصر الحضارية لواد بلاد الرافديين والنيل في العصور القديمة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم االتاريخ، 2012، ص 372.

الأعداد:

بعد الاكتشاف الرافدي لترقيم الأعداد البداية الأولى لظهور الرياضيات حيث تزامن اختراع الكتابة المسمارية مع ظهور الأرقام وقد توصل الرافديون إلى استخدام النظام الستيني[1]، إلى جانب ذلك عرف البابليون بعض الخصائص الأساسية لمثلث والمستطيل والدائرة غير أنهم لم يعطوا أهمية لخصائص السطوح والخطوط والحجوم ونتيجة لذلك فإن الهندسة لم تعرف تطور كبير مثل التطور عرفه علم الجبر البابلي.[2]

كان نظام الأعداد المعتمد عنه البابليين عبارة عن خليط من النظام العشري والنظام الستيني وكان النظام العشري هو الذي اعتمد أولا، إذ اعتمد السومريون النظام العشري في كتابة أعدادهم قبل استخدامهم النظام الستيني[3]، وكان يرمز الرقم 1 عندهم بشكل نصف بيضوي صغير وبحجم أكبر للدلالة على الرقم (70) ليميزه على الرقم (10) الذي كان يرمز له بدائرة صغيرة، وإذا ارادوا مضاعفة العدد إلى، (20) لنفس العلامة (00) للدلالة على الرقم(20).[4]

تحول الرافديين إلى النظام الستيني بعد أن اكتشفوه إذ وجدوا أن النظام الستيني أفضل وأصلح وأنهم استحسنوا هذا النظام لذلك قاموا بهذا التحول[5]، واختيارهم للنظام الستيني كان السبب كون أساس هذا النظام هو العدد (70)، وميزة هذا العدد أنه مرن وقابل للقسمة على الكثير من الأعداد ويسمح بكتابة الكسور بأرقام صحيحة مثل (30.20.15)[6]، وتجدر الإشارة بأن اليونان دمجوا بين النظام الستيني والعشري واستخدموه في بيان الأجزاء المتساوية وبيان المضاعفات، الأمر الذي أدى إلى نوع من الخلط والإرباك بين النظامين ويبدوا بإدراك اليونانيّن للرياضيات البابلية كان ضعيفا جدا بسبب وجود نقص في تراثهم الرياضي على عكس البابليين الذين ورثوا العلوم الرياضية السومرية، وعرفوا البابليون العمليات الحسابية بالجمع والطرح والضرب والقسمة كما عرفوا الجذر التربيعي والتكعيبي والنسب الثابتة، وكيفية استخراج مساحات وحجوم الأشكال الهندسية المختلفة حيث برع الرافديون في علم الجبر إذ وجد على أحد الرقم المسمارية عدد من المسائل الجبرية التي دونها العلماء الرياضيات البابليون وتجدر

---

[1] –محمد عبد الرحمان مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، ط 1، بيروت، دار الجبل، 1998، ص 35.

[2]– علي سعيد إسماعيل، المرجع السابق، ص 144.

[3]– فاروق الناصر الراوي، العلوم والمعارف، بغداد، 1985م، ج2، ص297.

[4]– خالد سالم إسماعيل، حساب المرتبة العددية في رياضيات العراق القديم، مجلة آداب الرافدين، ع 32، 1998م، ص175.

[5] – خالد السمراني، المرجع السابق، ص79.

[6]– جورج كونتينيو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور،تر: سليم طه التكريتي وبرهان عيد التكريتي، بغداد، 1979م، ص ص 367-378.

الإشارة إلى البابليين كانوا يستخدمون الكلمات في المعادلات الجبرية، بدلا من الحروف التي تستخدمها حاليا[1]، حيث تأثر الماء الإغريق بعلم الجبر البابلي وتعلم العلماء الإغريق (هيبارخوس، وديوماتوس) العلوم الرياضية البابلية، لا سيما علم الجبر، إلا أن ملاحظ على الإغريق أنهم لم يولوا الاهتمام الكبير لعلم الجبر أسرة بالرافدين بل انصب جهدهم على الهندسة ووظفوه لحل بعض القضايا والمسائل الجبرية.[2]

الهندسة:

حيث تمكن الرافدين من تحقيق إنجازات هندسية في الزراعة والري وساهمت بشكل كبير في اعتناء وتطوير الحضارة الإنسانية بالرغم من شح المادة الأثرية التي تبرز الدور البارز الذي عرفته هذه العلوم إلا أنه تمكن باستقراء مراحل تطوره من خلال ما توفره لنا الحضارات من معلومات متفرقة وقد كشفوا الأثريين على خرائط مفصلة لتنظيم قنوات الري في نفر[3]، إذ تعد الهندسة في بلاد الرافدين تطبيق في علمي الجبر والحساب وتلتحق الأعداد بالأشكال حيث عرف البابليون الأشكال الهندسية المختلفة كالمثلثات والمستطيل ومتوازي الأضلاع والمعين والدائرة[4]، وعثر على رقم طينية في تل حرمل فيها مسائل رياضية تؤكد أن علماء الرياضيات في بلاد النهرين استعملوا تشابه للمثلثات بإمكانية تامة ومعرفة قديرة[5]، ووضعوا قوانين خاصة لإيجاد أحجام بعض الأجسام الهندسية مثل الهرم المقطوع الرباعي frastum والمنشور والأسطوانة والمخروط والمقطوع[6]، ويشير الباحثون على أن المسائل الأكثر تعقيدا ذات الصفة الهندسية هي مسائل جبرية، وتجدر الإشارة إلى أن النظرية التي نسبت إلى فيتاغورس[7] هي في الأصل نظرية بابلية عثر عليها مدونة على احد الرقم الطينية التي تعود إلى بابل وكانت مستعملة على نطاق واسع والفرق بينهما أن البابليين كانوا ينظرون إلى خاصية العلاقة بين أضلاع المثلث، قائم الزاوية على أنها علاقة عددية وعبروا عنها (بأن المربع المنشأ وتر المثلث يساوي مجموع المربعين المنشأين على الضلعين الآخرين، أما فيتاغورس فعدها علاقة هندسية وقال: (في المثلث القائم الزاوية مربع الوتر يساوي مجموع مربعي الضلعين الآخرين)، وتشير حلول المسائل

---

[1]- جورج كوتينيو، المرجع السابق، ص367.

[2]- طه باقر،المرجع السابق، ص ص24.23.

[3]- جميل الملائكة، أساسيات الهندسة في العراق القديم، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج1، العراق، 1983م، ص ص122-127.

[4]- طه باقر، المرجع السابق، ص27.

[5] - خالد أحمد السمرائي، المرجع السابق، ص79.

[6] - طه باقر، المرجع السابق، صفحة نفسها.

[7] - هاشم أحمد طيار، يحيا عبد السعيد، موجز تاريخ الرياضيات، دار الكتب للطباعة، الموصل، 1966م، ص08.

الرياضية عند الرافدين على معرفتهم لهذه النظرية ففي رقم طيني جواب صحيح لمسألة رياضية حلت باستخدام طريقة شبيهة بنظرية فيثاغورس، حيث عرف البابليون مساحة الدائرة.[1]

العلوم الطبيعية:

توصل السومريون والبابليون والآشورين إلى تحقيق عدة إنجازات في العلوم الطبيعية، حيث تمكنوا من إنشاء جداول تتضمن أسماء النباتات والحيوانات والمعادن، كما درسوا أعضاء جسم الحيوانات وقد تم العثور على أكباد مصنوعة من الطين استعملت للعرافة ومعرفةالبخت وبداية من الألف الثالث قبل الميلاد، قاموا بأبحاث في الزراعة أبرز من خلالها خصائص التربة والنباتات كما توصلوا إلى صناعة الأصباغ والعقاقير والأدوية والعطور وغيرها[2].

الكيمياء:

أكدت الأبحاث التاريخية التي أجريت في عدد من المواقع الأثرية القديمة على معرفة العراقيين القدماء بالكيمياء وذلك من خلال دراسة المخلفات الأثرية التي تم العثور عليها من خلال أعمال التنقيب التي أجريت في تلك المواقع[3]، وقد تناولت الأبحاث الأثرية في مجال الكيمياء والتكنولوجيا المصادر الأساسية التي اشتملت على ثلاثة انواع

1الأجهزة والأدوات والألات المستخدمة في الكيمياء وكيفية استخدامها والغرض منها.

2 . الكتابات المسمارية المتعلقة ببعض الصناعات كالمعادن والزجاج والترجيح.[4]

3 . جرد النصوص المسمارية بشكل عامو التركيز على ما يتعلق بالكيمياء بشكل خاص إضافة إلى إعتماد الباحثين على وثائق ثانوية ككتابات الأقوام المعاصرة كالمصريين والحثيين، وما كتبه علماء اليونان والرومان والعرب[5]، وما أنصفت البحوث بشكل أساسي على عقد المقارنات بين الطرق العراقية القديمة في استخلاص أو مزج أو بإيجاد مركب مادي جديد وبين الطرائق العلمية المستخدمة من قبل اليونان والرومان[6]، وتم الإستغلال من خلال التقنيات الأثرية التي أجريت في المواقع الأثرية العراقية على عدد من الآلات والأدوات والأجهزة التي كانت تستخدم في بعض

[1] – هاشم أحمد الطيار، المرجع السابق، ص42.

[2] – عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص175.

[3]– كلاس، مسيرة الطب في الحضارات القديمة، دار طلاس للنشر، ب ط، 1995م، ص154.

[4]– فاروق ناصر الراوي، العراق في موكب الحضارة، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977م، ص303.

[5] – فاروق ناصر الراوي، حضارة العراق، المرجع السابق، ص341.

[6] –المرجع نفسه، ص304.

الصناعات والعمليات الكيميائية[1]، فقد استخدموا أنواع عديدة من المدقات والهاونات والمطاحن التي صنعت من حجر شديد الصلابة، واستخدموا الوقود والأفران في الكثير من الصناعات الكيميائية حيث استخدموا العديد من أنواع الأشجار والشجيرات والحشائش وكانوا يستبعدون إستخدام الأخشاب والحطب الذي يكون دخانا عند قيامهم بتصنيع الزجاج وضعوا الأفران والمواقد، واستخدموا مايسمى بالكانون kinunu بالأكاديمة أي الموقد البسيط واستخدموا التنور tanuru بالأكادية كما استخدم نوع من المنافخ الذي كان بالإمكان تشغيلها باليد أو القدم لرفع حرارة الأفران المستخدمة إلى درجة تمكنه من صهر النحاس، حيث قام العراقيون القدماء بالغريب من العمليات الكيميائية من خلال ممارستهم الفنية والتقنية في عمل الفخار وتلوينه، فقد تعلموا من صنع الفخار أشياء مهمة من خواص المواد وتأثير الحرارة وخواص الطين.[2]

[1]- سليمان عامر، العراق في التاريخ القديم، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1993، ص310.

[2] - سليم عامر، المرجع السابق، ص313.

الفصل الثالث : أهمية الكتابة الدينية المسمارية في نهضة بلاد الرافدين

المبحث الأول: بداية ظهور التعليم والمدارس

اهتم الرافديون بالتعليم عبر مختلف المراحل التاريخية والحقب الحضارية المتعاقبة على بلاد الرافدين، وأولوه عيانة خاصة، فقد كشفت جميع المعلومات المضمرة والمتضمنة في النصوص المسمارية في سومر في الألف الثالث قبل الميلاد، قد ساهم الكثير في إنشاء المدارس[1] وعليه، يمكن القول بأن ظهور نظام التعليم قد تولد مع إختراع الكتابة[2]، إذ بفضل هذه الأخيرة أصبح بالإمكان تدوين وتسجيل مجمل النشاطات الخاصة بالحياة الاقتصادية والدينية.[3]

كما أصبح بالإمكان العمل على إنشاء المدارس التعليمية والمكتبات المهيئة لإستقبال القراء وتلقينهم مختلف العلوم والمعارف المتراكمة منذ بداية إختراع الكتابة.[4]

وفي هذا الإطار كشف التنقيب والبحث عن خفايا الآثار التي ترجع إلى العصر الرافدي في منطقة الوركاء عن كثير من ألف لوح طيني صغير مدون باللغة التصورية وتدور معظم موضوعات هذه الالواح حول الجوانب الإقتصادية والإدارية، ويتضمن بعضها الاخر موضوعات تختص بجداول المفردات اللغوية كتبت بخط التلاميذ أنفسهم حيث إستعملت كوسائل تعليمية[5]، كما لوحظ أن خطوط الألواح المكتشفة تتباين تراتبيا فيما بينها، فهي تتوزع بين الخط الردئ والخط المتقن، مما تدل على أنها تعود لطلبة يتميزون بمستويات متدرجة بين الضعف والرداءة من جهة، والجودة

---

[1] – صمويل كريمر، من ألواح سومر، تر: طه باقر، مرا: أحمد فخري، مكتبة المثنى، بغداد، د.ط، ص43 ، بهيجة خليل اسماعيل، المرجع السابق، ص26.

[2] – Kjyen thea nemet nejat, Daily life in amcient Mesopotania, Geenwood press, Kondon, 1998, p54.

[3] – علي الحسيني، التعليم في وادي الرافدين في العصور القديمة، مجلة 1أقلام، العدد109 سبتمبر 1965. ص149.

[4] – علاء الدين أحمد العاني، رسم الكتابة المسمارية بين مدلولي التغير والتطور مجلة المورد، مج-29، ع2، 1422، ص96.

[5] – Samuel Noah Kramer, The Sumerians , their history, culture, the universety of chicago, Press, London, 1963, p229.

والتفوق من جهة ثانية، وهو أمر طبيعي على إعتبار أن إكتساب القراءة والكتابة تقتضى المحاولة والخطأ في مختلف الأطوار.

ومما يدل على ان تلك الالواح هي تمارين مدرسية أنها تتضمن نصا واحدا يتم استنساخه مرات عديد بخطوط مختلفة أو انها تتضمن نص .

أدبيا على وجه وفي ظهر اللوح تمارين للرياضيات[1]، أو نجد فيها كتابة لمعلم في طرق اللوح وتقليد التلميذ لها في الجانب الاخر[2]

والمتمعن في محتوى الألواح المكتشفة التي أعدها التلاميذ يلاحظ أنها تختلف في مادتها عن ما نعرفه اليوم، فقد أمدتنا بمعولمات شافية وكافية عن طريق ومناهج التعليم، والمدهش أيضا فيها وجده المنقبون من مادة أعدتها الأستاذة والمعلمين حول المدرسة.[3]

2- العوامل الممهدة لظهور المدارس:

- صعوبة الكتابة المسمارية المعقدة، وكثرة علاماتها ومعانيها وقيمها الصوتية-مما يتطلب وقتا طويلا لإكتسابها.[4]

العامل الديني: إذ يعتبر من أهم الاسباب لتأسيس المدارس فقد خصص الرافديون غرف في المعابد المخصصة للعبادات للتعليم ونشر الدين حيث لعب الكهان دورا مهما في العملية التعليمية وفي نشر العلوم بمختلف انواعها.[5]

---

[1] - هاري ساغر، عظمة بابل، تر: خالد أسعد عيسي، احمد غسان سبانو، ط1، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2008، ص107-108.

[2] - دونالد جاكسون، المرجع السابق، ص18.

[3] - Samuel Noah Kmamer, Op.cit, P230.

[4] - خالد عثمان حيدر حافظ العيدي، اللغة السومرية وأثرها في اللغة الأكدية، رسالة دكتوره، إشراف عامر سليمان إبراهيم، جامعة الموصل، 2006، ص112.

[5] -رفائيل إسحاق، المرجع السابق، ص19.

– الإزدواج اللغوي بين اللغتين السومرية واللغة الأكادية اللذات يختلفن كلية عن بعضهما البعض، ادى جوهريا في تكوين الكتابة وإرسائها فبعدما كانت اللغة السومرية هي اللغة الوحيدة والرسمية لتمثل الجوانب الإدارية والدينية والثقافية والأدبية والعلمية، نافستها اللغة الأكادية[1]، وكان من نتائج ذلك الصراع بروز اللغة الأكادية كلغة رسمية وإنتهاء اللغة.

السومرية وإنحصر إستعمالها في التراتيل والنصوص الدينية مما نتج عنه حالة من الازدواج اللغوي بين اللغتين حيث إقتبست اللغة الأكدية بعض المفردات[2] السومرية، ولمعرفة المصطلحات والدلالات اللغوية السومرية استوجب ذلك إنشاء مؤسسات تعليمية ومؤلفات معجمية لشرح العلامات المسمارية ومرادفاتها.[3]

كل هذه الأسباب والعوامل بالإضافة إلى دوافع ظهور الكتابة التي سبق ذكرها أدلت بطبيعة الحال إلى تأسيس أول المدارس التعليمية في العالم القديم عبد البابليين.

فما هي المفاهيم والمصطلحات المتداولة حول المدارس والتعليم في العهد الرافدي وماهي الامكان التي تواجدت بها المدارس؟

أطلق على المدرسة باللغة المسمارية " إي دوبا" (E-DUB-BAA) و معناها المعهد وهي كلمة سومرية ومنها أتت كلمة كلمة " أدي" التي تعني بين الألواح.[4]

[1] – جون بوتيروا، المرجع السابق، ص125.

[2] – علاء عبد الدائم" الصراع بين الحضارات القديمة، مجلة مركز بابل، للدراسات الإنسانية مج2، ع، 1 حزيران، العراق، 2012، ص372.

[3] – االفاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، تاريخ العراق القديم–ج2، مطبعة جامعة بغداد، 1980، ص163.

[4] – فايز مقدي " مناهج التعليم السومرية البابلية منذ الألف الثالث قبل الميلاد "مجلة المعرفة، ع558، 01 مارس 2010، ص136.

وتقابلها في اللغة العالمية الأكادية "بيت توبي " (BiT-Tuppi) التي تعني " بيت الألواح[1] والألواح كانت تصنع من الطين كمادة أولية يكتبون عليها بقلم من القصب مثلث الرأس.

و العلامات المدونة كانت تشبه المسامير[2]، سبق ذكرتها في الفصل الأول: الكتابة، كما كانو يسمون الطالب – إبن بيت الألواح Dunu Eduba.[3]

3- المكتشفات الأثرية والنصية المؤكدة لوجود المدارس التعليمية:

تؤكد الإكتشافات الاثرية والإثباتات النصية الخالصة على وجود مدارس وأنظمة تعليمية خلال الحقبة السومرية 3000ق.م، كانت تسير بوتيرة بطيئة، لتتحول بحلول منصف الألف الثالث قبل الميلاد- مثلها مثل الكتابة- إلى وسيلة لنشر العلم عبر أرجاء سومر، ويكفي أن نراجع بعض الوثائق المكتوبة المتحصلة بهذا الموضوع كي نتلمس مدى إهتمام النصوص الرسمية أنذاك بالعلم.

وهكذا وكما تشير إليه مختلف النصوص المدرسة المكتشفة بمنطقة شروباك بني سنة 1902و 1903م والتي يرجع تاريخ تدوينها إلى ححوالي 2500 ق.م ات المدارس التعليمية كانت على قوائم الآلهة والحيوانات مكتوبة، ومجوعة من الكلمات والعبارات المتنوعة.[4]

كما أظهرت الحفريات عدة شواهد نصية تشير إلى وجود المدارس كمؤسسة تعليمية منها النص التالي:

- بيت يأسس كالسماء
- البيت الذي يشبه وزة واقفة على متينة

[1] – كرستوفر لوكاس، المرجع السابق، ص20.

[2] – وليد الجادر، عبد الاله الفاضل، المرجع السابق، ص85.

[3] – فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، المرجع السابق، ص163.

[4] – صمويل كريمر، من ألواح، نفس المرجع السابق، ص44.

- يدخلها المرء بعيوب مغلوقة
- ويخرج منها بعيون مفتوحة.

الحل المدرسة:[1]

إشتهر هذا اللغز في عهد الملك- سامسو إليون- في العهد البابلي، حيث نلمس فيه وصفا متكاملا وعميق للمدرسة فهي البيت القائم على أسس متينة والمالك لمنطقة الأبدي حيث أصبحت المدرسة مثلها الكنز، تخضع لكل أشكال الحراسة وتكون بعيدة عن الأنظار، يدخل الانسان إليها مغمض العيميم ويخرج وعينيه مفتوحتين، أعطى لنا مؤلف هذا اللغز صورة بليغة عن المدرسة حيث شبهها بالعين التي ننظر ونشاهد ويلتقط من خلالها ماهو موجود خارجها وتفتح العالم أمامنا.[2] وهي في النهاية المدرسة التي تحتضن جميع المعارف وكل الصنائع.

إلى جانب هذا النص وردت نصوص أدبية أخرى إرتكزت مواضيعها حول الحياة التعليمية وبالرغم أن معظم شخصياتها ساخرة ومرحة إلا أنها صدمت معلومات قيمة حول المدرسة[3]، وهي النصوص التي سأعالجها في تناب هذا الفصل للتعرف على المواد المدرسة المختلف المناهج الدراسية المعتمدة في بلاد الرافدين.

وفي هذا المجال تمثل التنقيبات الاثرية التي جرت في مواقع: أور-كيش- لارسا- سبار-أدي كيسورا تل حرمل تل الدير، وماري نمذجا بالغ الدلالة على نوعيه العلم الذي كان يقدم في المدارس التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، حيث عثر على بقايا مدارس تعود إلى العصر البابلي القديم، وقد احتوت هذه المدارس على نصوص مدرسة[4] تؤكد

[1] – بهيجة خليل إسماعيل، الكتابة ضمن كتاب حضارة العراق، ج1، دار الحرية، بغداد، 185، ص262.

[2] - Von Kanrad Volk, Tubingen ,Edubbaa and Edubbaa- Litertur, Ratsel a,dLosungen, Originak Eroffentbichung in : Zeitschriftfur Assyriologieund Vorderasiatishe Archaologte 90, 2000 ; 1-30 , p2.

[3] - Neak Veldhouis, The Cueiform Tablet , As an Educational Tool, invear easten Languages and literotues, volume 2, N^0 2 de nell leaden , 1996, p12.

[4] – بهيجة خليل اسماعيل، المرجع السابق، ص263.

على أن لكل مدينة كبيرة مدرسة خاصة بها متخصصة في تعليم الناشئة التاريخ والديانة والفلك والتنجيم[1]، ومن هنا يمكننا القول ان المدارس قد إزدهرت بشكل كبيرة في الفترة البابلية نظرا لحاجتهم الماسة للتعلم.[2]

[1] -Vincent Scheil, op cit , p32.

[2] -هاري ساغر، عظمة بابل، تر: خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سبانو، ط1، دار رسلان للطابعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2008، ص462.

المبحث الثاني: الكتابة والتدوين أعمال المعابد و الكهنة

المعابد: شكلت المعابد في بلاد الرافدين مركزا لإقامة الشعائر والطقوس الدينية و الصلاة و عبادة الآلهة و تقديم القرابين و النذور لها، كما يمكن اعتبارها القلب النابض للمجتمع الرافدي أنذاك، و مركز مختلف النشاطات اليومية و الإجتماعية و الثقافية.[1]

فضلا عن ذلك كان المعبد مركز المحاكم القضائية يمارس بداخلها القضاة سلطة المرابقة و المحاكمة و القيام بدور الحكم بين الناس[2]، و الإشراف على تسيير الحياة الإقتصادية و السياسية و الإجتماعية و مراقبتها و تسجيل واردات المعابد و حسباتها[3]، وقد استدعت حيازة مؤسسة المعبد صكوك ملكية الأراضي و سيطرتها عليها الإستعانة بمجموعة من المحاصيل الزراعية، حيث إكتشف الأثريون في معابد المدن عددا من النصوص المتعلقة بالحياة الإقتصادية و الجوانب المعرفية كالأدب و المعاجم اللغوية و غيرها[4]

وقد حافظت مؤسسة المعبد على مكانتها المركزية في تسيير العامة[5]. حيث كان لكل مدينة معبدها تنظم فيه نشاطتها الثقافية و يتمتع بالإمتيازات خاصة منها: الإعفاء من الضرائب إضافة إلى الهدايا و المنح التي تقدم من الحاكم بغرض كسب الألهة فأصبحت المعابد مركزا للجوانب الفكرية و الطقوس الدينية[6].

و اقتصر التعليم في هذه الفترة على تعليم اللغة و تدريب الموظفين لتولي مناصب في الدولة و المعابد[7] و في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ازداد اهتمامهم بالتعليم و يرجع ذلك لإنتقال الحكم من يد السلطة الدينية إلى يد السلطة السياسية على المجتمع حتى يتمكن من نشر تعاليمها الدينية و إستقطاب الناس إليها[8]

---

[1] بهيجة خليل اسماعيل، الكتابة ضمن كتاب حضارة العراق، ج1،دار الحرية ، بغداد، 1985، ص 263.

[2] فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، تاريخ العراق القديم، ج2، مطبعة جامعة بغداد 1980، ص107.

[3] بهيجة خليل اسماعيل ،الكتابة ضمن كتاب حضارة العراق، مرجع سابق، ص222.

[4] فاضل عبد الواحد علي، سليمان عامل تاريخ العراق القديم، مرجع سابق، ص27.

[5] فوزي الشيد ، الديانة، ضمن كتاب حضارة العراق، ج1، دار الحرية بغداد، 1985، ص189.

[6] إدوارد كيبرا، كتبوا على الطين تر: محمود حسين الأمين ، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، بغداد، ط2، 1964، ص98.

[7] Leog prdue, Scribes , sages,and seers the sage in esterm medilerramean world vandenhoek et reprecht, germany ,2008

[8] فوزي رشيد ، الديانة ، ضمن كتاب حضارة العراق، مرجع سابق ، ص190.

أهم المدارس التي إكتشفت في المعابد:

مدرسة بورسيبا: تقع بورسيبا –برس نمرود– حاليا في الشمال الشرقي من تل ابراهيم الخليل في جنوب بابل، إذ جرت الحفريات في الموقع من قبل علماء الأثار هرمز رسام Hormuzd Rassam في 1879–1882، و العالم الأثري الألماني روبرت كولدواي R .koldewey في سنة 1902[1]. و احتل الموقع منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد حتى الفترة الإسلامية، مركز جذب الرئيسي للمدينة، ولايسما خلال الألفية الاولى، فمعبد الإله نابو، المعروف باسم **الإيزيدا**[2]يتكون من عدة طوابق و كان الإله نابو في الطابق السادس ، و طبيعي أن يكون ضمن هذا المعبد العظيم مدرسة،وبما أنها مركز العلوم الدينية.عثر بداخله على ألواح مدرسية و نصوص التراتيل و الترانم الدينية [3]إلى جانب ألواح في اللغة و القواعد و الادب و الطب و التاريخ و الجغرافية.

مدرسة سيبار:تقع مدينة سيبار أبوحبة حاليا في شمال غرب مدينة بابل و الجنوب الغربي لمدينة بغداد الحالية على طول نهر الفرات[4]، و تعتبر هذه المدينة ذات الأهمية السياسية لعدة فترات من أهم المدن الرئيسية لبابل كما أنها كانت مدينة الإله **شمس*** بدأت أولى البعثات البريطانية الأثرية تحت رئاسة **هرمز رسام** و أسفرت النتائج عن وجود مدرسة وأصل معبد **سيبار أبوحبة** [5]التي صنفت من ضمن أقدم وأول المدارس المنظمة التي عرفتها الإنسانية في عهد حمورابي في الفترة1792–1750 ق.م[6] احتوت المدرسة على نصوص بها تمارين وواجبات مدرسية ، الكتابة المقطعية ، النحو ، جداول الضرب، و غيرها كما وجدت أيضا لوحات طينية متعلقة بالأمور الدينية و القانونية و الفلكية و الأدبية مثل التراتيل، و الصلوات و الرقى و العقود، و كل هذه النصوص بمختلف أنواعها

[1] Olof pedersem , archives and libraries in the ancient near east 1500 ,300b-c, cdl, press bethesda, moryland, 1946,p192

[2] Gwendolynheik, historical dictionary of mesopatamia , the scarecrow press, inc, lanham ,Maryland, and oxford, 2003,p35

[3] بهية خليل اسماعيل، المرجع السابق، ص264

[4] رفائيل بابو اسحاق، مدارس العراق قبل الإسلام، دار الوراق للنشر ، ط1، لندن،ص206

*الإله شمس: يسمى أوقو بالسومرية، و في اللغة الأكادمية شاماش و هو ابن إله القمر نانا السومري و سن الأكادي ، و أخ إنانا عشتار، و بصفة إله الشمس الذي تصل أشعته في كل مكان فقد نصب نفسه إلها للعدالة، كما اتخذه الأكاديون حاميا للكهانة، و معرفة الغيب، و من أهم أماكن عبادته في سيار، في شمال ولارسا في الجنوب، أما في آسشور فقد كان له معبد مشترك له و لإله القمر أنطرة د. إدزارد، المرجع السابق ، ص75–77

[5] Jastrow-M, did the babylonion temples hawek Libraries,journal of the American oriental society,vol27,1906,p149

[6] رفائيل بابو اسحاق، مدارس العراق قبل الإسلام، دار الوراق للنشر، ط1، لندن، ص206

مدرسة نيبور: NIPPUR

نيبور: نفر حاليا، تقع على بعد 150 كم جنوب شرقي بغداد على طول الجزء الشرقي من نهر الفرات كانت عاصمة سومر الثقافية والدينية و مركز عبادة الإله **إنليل*** و أصبحت فيها بعد مركزا هاما للغدارة و النشاطات العلمية [1]. حيث تشكلت الأنشطة القضائية و المدرسية في الفترة البابلية القديمة جانبا مهما في الحياة الإجتماعية، كما كانت للكتبة نيبور مكانة مرموقة، فخلقو عدة مصادر مادية كالألواح الطينية المستخدمة لتعليم التلاميذ مما سمح لنا بالتعرف على أدابهم و مدارسهم[2].

إذ دلت الحفريات التي أجريت في المنطقة تحت رعاية جامعة بنسلفانيا الأمريكية من قبل بيترز paters، و هاينز haynes و هلبرشت hilprecht [3]و التي جرت في الفترتين رئيسيتين الأولى من 1880 – 1900 حيث شهدت أربع حملات تنقيبية، و قد ركزت الجهود على ثلاث مناطق هي التل الشمالي الشرقي حيث تم اكتشاف المعابد الكبيرة في منطقة نيبور: و هي معبد **إنليل** و **إيكور** (Ekur) **الزقورة** و معبد **إنانا** ، الثانية في الجنوب الشرقي من التل حيث تم العثور على كمية من الألواح الطينية و لذا تسمى "حي الكتبة" الضفة الغربية للقناة المركزية (شط إنليل) و يتكون من تلين منفصلين، الحي الديني و مايعرف بتل المعابد، و حي الكتبة أو تل الألواح و هو المكان الذي عثر فيها على مدارس حقوق 20000 لوح طيني[4].

حيث عثر في الحملة التنقيبية المشتركة بين جامعة شيكاغو و بنسلفانيا: في عام 1951-1952 على ألواح طينية ترجع إلى 1740 ق.م لعهد الملك سمسو إيلونا.

وقد كان للعالم هينس دورا هاما و كبيرا في الكشف على تلك المدرسة حيث عثر في معبد الإله إتليل على عدة نصوص توظف في التدريس، و تتعلق هذه النصوص بالأدعية و التاسبيح و التعاويذ اللغوية و المعلومات التاريخية و الفلكية و الطبية و الرياضية كالجداول الضرب، فضلا عن جداول الكلمات و مرادفاتها، و جداول يتعلق بعضها بالأنهار و الجبال و البلدان، و النباتات، و الأحجار و يتعلق بعضها الآخر بالأدعية و التسبيح و التعاويذ[5].

---

[1] Olof pedersem,op,cit,p198

[2] Christine proust, veysel donbaz, asuman donmez, antoine cani geaut, tablettes ;mathematiques Nippor institut francais d etudes antoliennes Georges_ DUMEZIL paris, 2007,p17

[3] Jastown,m,op,cit ,p154,155

[4] Christine proust, veysel donbaz, A suman Donmez antione cavigneaux op,cit, p33-34 , 30

[5] رفائيل، بابواسحاق، المرجع السابق،ص114.

كما عثر في منطقة معبد الإله نابو بنمرود في غرفة الكتبة على ألواح طينية تحتوي على عدة نصوص موزعة إلى خمسة موضوعات رئيسية هي:

النصوص الفلكية، النصوص الدينية، المدرسية، و النصوص الفال، و نصوص ذات موضوعات أخرى مختلفة[1].

دور الكهنة في العملية التعليمية:

تولى الكهنة مهنة التعليم منذ القدم ، حيث قامو بإنشاء مدارس داخل المعابد الكبيرة و الصغيرة على حد سواء و ألحقوا بها مدارس تتواجد على مسافة قريبة منها بغرض نقل الحكم و التعاليم الدينية و مختلف العلوم ، كما دونوا نصوصا اكتسبت أهمية كبيرة لمساعدة الطلبة و توسيع معارفهم[2].

يرتبط عدد كبير من الكهنة بالمعابد الكبيرة ، و الأمر نفسه بالنسبة لأبنائهم، حيث نجدهم يترعرعون بين جدرانها، و يحصلون على تربية متكاملة في مدارسها: و كان يقف على رأس الكهنة كاهن أعلى[3] يطلق عليه إسم **"شانغا"** و يساعدهم في إدارة المعبد من الكتبة و الموظفين و رئيس المعبد الملقب ب **"اغريك"**[4].

وعليه فالكهنة هم أول من تعلم الكتابة لتسيير الشؤون الإقتصادية في المعبد[5] و من هذا فإن الفضل يعود إليهم في تأسيس المدارس الأولى و التدريس فيها[6]، و تسيير المعابد و إدارة شؤونها، كل حسب اختصاصه و تبعا للأعمال التي يتعين عليه إنجازها على مستوى المعبد.

---

[1] بهيجة خليل اسماعيل، المرجع السابق، ص264.

[2] أحمد مالك الفتيان، التعلم في العراق القديم: مجلة المورد-مج-29، ع-1، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 2001،ص 34.

[3] جورج رو، العراق القديم ، تر: حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص291.

[4] كرستوفر لوكاس، حضارة الرقم الطينية و سياسية التربية و التعليم،تر،يوسف عبد المسيح ثروة، منشورات دار الجاحظ، وزارة الثقلفة و الإعلام1980،ص13.

[5] عامر سليمان، الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة و النشر الموصل، 2000،ص96

[6] وليد الجادر ، عبد الإله الفاضل، دور العلم و المعرفة في العراق القديم، مجلة المورد،مج، 16 ع:3، دار الشؤون الثقافية ، العراق،1987،ص85.

كما اعتنو بتعليم المتعلمين و تلقينهم مختلف العلومن و كانو يتخذون من الأساطير قاعدة لتعليمهم الحكمة المستمدة من ثقافتهم، و استعمالها وسيلة للسيطرة عليهم، و ضمان فعالية تعليمهم الخط و الحساب و غرس مبادئ الوطنية، و تهيئتهم لمهنة الكتبة[1].

وعليه نستنتج في الأخير أن المعابد كانت الحاضن الأول للتعليم و تشتغل حيزا خاصا فيها منذ القدم[2].

القصور الملكية:

أطلقت على القصر باللغة السومرية تسمية E .GAL أي "البيت الكبير". ووردت بصيغة إكل "EKALLU" في اللغة الأكادية، و عرف أيضا بالقصر الملكي في اللغات الحديثة، و هو يدل على قصر الملك أو الحاكم أو أي مسؤول عن جهة إدارية[3].

وقد وردت نصوص مسمارية عديدة تشير غلى وجود أماكن للتعاليم بالقصور الملكية ألحقت بها مدارس خصصت للتعلم[4]. و كان الهدف من إنشائها طبعا هو تعليم الأمراء و أبناء المسؤولين القاطنين في القصور[5]، و يتضح من خلال النصوص المسمارية المكتشفة اهتمام الملوك بالتعلم و تأسيس المدارس و من هؤلاء الملوك: شولجي حيث ورد في النصوص افتخاره بتأسيس الوركاء مدرسة داخل قصره بأمر من(شوينSV-SI N 2037-2039 ق.م) مدرسة في مدينةأور[6].

---

[1] ول، و إبريل، قصة الحضارة نشأة الحضارة، ج1، تر: زكي نجيب ، محمود،تقديم: محي الدين صابر، دار الجيل للطباعة و النشر بيروت، 1981، ص31.

[2] عامر سليمان، الكتابة المسمارية، مرجع سابق، ص263

[3] خلف زيدان، خلف سلطان، الحديدي، عمارة القصر الملكي في العصر الأشوري الحديث ، رسالة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة بغداد 2005، ص08.

[4] بهيجة خليل اسماعيل، الكتابة ضمن كتاب حضارة العراق،مرجع سابق ص263.

[5] عامر سليمان، مرجع سابق، ص96.

[6] عامر الجميلي، عبد الله، الكاتب في البلاد الرافدين القديمة، منشورات الإتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005،ص45.

ومما يشير أيضا أن التعاليم كان يجري في القصور الملكية الألواح المدرسية التي عثر عليها . بمنطقة "**لارسا**"* سانكارا حاليا بقصر نور أ د د 1865-1850 ق.م، إذا اوجدت ألواح داخل القصر تؤكد أن الدراسة كانت تحت إشراف الملوك في القصور الملكية، وفي مدينة الوركاء داخل القصر الملكي "**لسنكاسيد**"[1].

البيوت الخاصة:

استغلت البيوت الخاصة للتعاليم حيث و جدت في مدينة نيبور ثلاثة أبنية سكنية متجاورة إحتوت على مجموعة من الألواح الطينية ذات المضامين المدرسية[2].

أما في مدينة "أور UR" فيمكننا الإستدلال على وجود المدارس من خلال المزلين المكتشفين من قبل الأثريين، و تؤكد النصوص التعليمية المكتشفة أنهما استعملا كمدارس للتعليم، يقع المنزل الأول الحامل للرقم 7 في "الشارع الهادئ" أما الثاني فيقع في الشارع العريض تحت رقم واحد[3].

وبالرجوع للكاتب قاسم الشواف فإن المنزل رقم 7 احتوى على الوثائق التعليمية المتمثلة اساسا في

-جداول بالمفردات و القواعد اللغوية حيث احتوت على أحد الألواح على 12 عمودا تضمنت أسماء الجلود و العصافير و الأسماك و الأقمشة و النباتات. استعملت لتعليم التلاميذ، فيما عثر أيضا على جداول للألهة احتوت على رتب الكهنة فب معبد الهة العمتر المكتوبة باللغة السومرية و مايقابلها باللغة الأكادية، أما الألواح المتبقية فاحتوت على مجموعة من الأفعال و طرق صياغتها، بالإضافة إلى الألواح الخاصة بالأمثال وطرق تركيب الجمل، كما احتوى المنزل على جداول الضرب مصنفة حسب الشكل التالي:

-جدول الأعداد الأعداد من 1 إلى 59

-جداول الجذور التربيعية المربعة من 1 إلى 59

---

[1] كريستوفر لوكاس، حضارة الرقم الطينية و سياسية التربية و التعلم، مرجع سابق،ص26.

*لارسا: تقع 25 كلم جنوب شرق أروك، وقد نقب فيها العالم الفرنسي "بازو الحساب متحف اللوفر، عام 1933، و يبدو أن المدينة قد أسست قبل العصور التاريخية و فيها بقايا كثيرة تعود للألف الثالث قبل الميلاد.

[2] بهيجة خليل اسماعيل، الكتابة ضمن كتاب حضارة العراق، مرجع سابق، ص263.

[3] قاسم الشواف، ديوان الأساطير، سومرو أكادو أشور، الكتاب الرابع، الموت البعث و الحياة الأدبية،ط1، إشراف، أدونسين، دار الساقي، بيروت2001،ص296.

-جداول تكعيبية من 6-48

إضافة إلى هذا تم العثور على ألواح طينية لمسوح الأراضي. وتعد النصوص الأدبية والدينية التي عثر عليها علماء الآثار في المنزلين على أسماء تلاميذ كانت تلقن لهم دروسا في الإملاء و الحفظ، نظرا لكثرة الأخطاء الواردة في الألواح[1] و قد نسب المنزل رقم 7"**كونينجال** KUNINGAL" كاهن في المعبد أورو أبناءه الذين ورثو عنه مهنة التعليم في الشارع العريض[2].

إلى جانب ذلك فإن من بين الإكتشافات الأثرية التي توحي أن التعليم كان أيضا في البيوت الخاصة ما عثر عليه في المنطقة"أور" (المقبر) على منزل في الشارع العريض رقم1. يعود إلى شخص مجهول يدعى (اغميلين) EGMIL وقد احتوى هذا المنزل على الحوالي ألفي من النصوص المدرسية والعديد من النصوص الدينية و الرياضية التي تشتمل على جداول الضرب[3]. ونصوص تاريخية و نصوص في الحساب و التجارة و أسماء الآلهة و المدن و الأناشيد و غير ذلك[4].

و في هذا المضمار يمكن الإشارة إلى إدراج بعض الباحثين المكتسبات كنوع من المدارس و إعتبارها مؤسسات تعليمية قائمة بذاتها، و هو الإدراج التي تؤكد أبحاث أطروحة الأساتذة حورية عبد الله الحياة الفكرية في بلاد الرافدين[5] و من هذه الزاوية اعتبر هذه المكتبات مؤسسات مكملة للنظام التعليمي مثلما هو الأمر في الوقت الحالي حيث خصصت لها داخل المعابد أو القصور غرفا خاصة حفظت فيها الألواح الطينية التي كان يكتب عليها التلاميذ المبتدئين أو المتقدمين في مختلف العلوم و المعارف أنذاك.

نلخص في الأخير أن المدارس في العهود السومرية كانت جزءا من المعابد وأن الكتابة و مختلف العلوم و المعارف تكون قد انتشرت بداية من الألف الثاني قبل الميلاد، الأمر الذي عجل بظهور المدارس الرسمية التابعة للدولة، منها

---

[1] قاسم الشواف،ديوان الأساطير، مرجع سابق ص297.

[2] Von konrad volk ,Tubing edubba a und edubba a- literature rastel and losugen j-oregu nalveroffenthichungin-zeischvilft fur assyriologie and vorderasicitische archaologie 90-2000

[3] كريستوفر لوكاس، حضارة الرقم الطينية و سياسة التعليم ، مرجع سابق ، ص26،27.

[4] قاسم الشواف، مرجع سابق، ص 299.

[5] حورية عبد الله، الحياة الثقافية و الفكرية في بلاد الرافدين، دراسة تحليلية للأسطورة و الملحمة نموذجا، نهاية القرن 5 قبل الميلاد، نهاية القرن 17ق.م، أطروحة دكتوراه اشراف محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر2013،2014، ص59

المدارس المكتشفة في **نيبور** و **سبار** و **الوركاء** و **شروباك** و **تل الدير** ، حيث عثر على بيوت متجاورة بداخلها رقم طينية تحمل نصوصا مدرسية، كما وظفت البيوت الخاصة ميدانا للتعليم[1].

طرق أنجاز المدارس التعليمية:

حسب الدراسات فإنه لم يعثر على بناية ذات تخطيط خاص يبين مواصفات تصميم و هيئة أبنية المدارس [2]و مع ذلك يمكن أن يستدل عليها من خلال العديد من الحفريات التي قام بها الأثريون الذين إكتشفوا بقايا أبنية في كل من **نيبور** و ثانية في **سبار** و الثالثة في **أور**، و هي عبارة عن رقم طينية تتواجد داخل غرف لا تشبه المنازل العادية[3].

ومن أحسن الإكتشافات الأثرية التي أعطت لنا صورة واضحة عن أبنية المدارس تلك التي تم العثور عليها في منطقة **ماري*** وترتبط هذه الإكتشافات أساسا بالحملة الثانية يوم 26ديسمبر1934 التي قام بها متحف اللوفر و المخصصة لإتمام عمليات الحفر و التنقيب بتل الحريريMARI ،وكان الغرض منها إتمام أعمال الحملة الأولى التي تم فيها إكتشاف موقع مملكة ماري بعد العثور على معبد مهدي للآلهة"**عشتار**"،وقد أظهرت هذه الحملة وجود أهم مدرسة ملحقة بقصر مملكة ماري، و هي مدرسة لاتزال تحافظ على معاملها وقت اكتشافها، و بشير" **أندري بارو**" Andre parrot" في حديثه عن قصر ماري مملكة ماري أنه يوجد مابين المنطقة الإدارية و البنايات الخاصة مكان مخصص للتدريس يضم قاعدتين و مثلما هو واضح في المخطط، يتم التواصل بين القاعدتين عبر ممر يسهل عملية الإنتقال بينهما

[1] أكرم سلم الزيباري، المدارس و التعليم في العراق، مجلة مابين النهرين ع، 68 العراق، 1989،ص05

[2] طه باقر، مقدمة في التاريخ الحضارات القديمة، ط1، دار المعلمينالعالمية، بغداد،1955،ص

[3] Sammel noah kramer , the summerians history culture, and character, the university of Chicago,press, London,1963,p23

*ماري: تل الحريري حاليا، تقع تقع على بعد 11كلم شمال غربي منطقة البوكمال، على الحدود العراقية السورية، و على بعد 2كلم غربي نهرين الفرات، أتطرطه باقر، مقدمة في التاريخ .....ط2 ،ص 313

المبحث الثالث: الدين والكتابة في بلاد الرافدين

أسطورة آيتان:

هي أسطورة سومرية طريفة تدور حول ايتان، احد ملوك سلالة كيش الأولى و صعوده إلى السماء على جناحي نسر و للأسطورة مقدمة تمهد للموضوع تتحدث عن نسر و ثعبان عقد عهد صداقة وتعاون بينهما وقد بارك عليهما شمس "اله العدل" ، وهكذا صارا صديقين حميمين حتى أنهما كانا يتقاسمان الطعام بينهما كل يوم ، ولكن النسر خان وأكل صغار الثعبان ، فأشفق الإله شمس على الثعبان وعلمه طريقة يستطيع بها إيقاع النسر في الفخ ، و تنقل الأسطورة حديث عن ايتان وهو يناشد الإله شمس أن يدله على وسيلة للحصول على (نبات النسل) ليكون له ولد يحمل اسمه فاستجاب اله العدل لدعائه و أرشده إلى الحفرة التي يقبع فيها النسر المجروح من فعل الثعبان و أنقذه و حمل النسر ايتان على ظهره وصعد به إلى السماء إذ يوجد (نبات النسل) عند انو اله السماء [1].

أسطورة خلق البشر:

من الملاحظ أن هناك فرق بين الفكر السومري والفكر البابلي فنرى الإنسان في الفكر الأول خلق من الطين أما الثاني الذي يؤكد أن معظم النصوص المسمارية أكدت على أن الإنسان قد خلق من الطين بعد مزجه وأضيف إلى هذا المزيج بصاق الطوفان الاكدية المفروضة باسم (تراخاي)

((فتح الإله انكي فاه

وخاطب الآلهة العظام

في اليوم الأول والسابع والخامس عشر من الشهر

سأقيم طقوس الاغتسال فأقيم الحمام

وليذبح الآلهة، إلها (من بينهم)

[1] علي، فاضل عبد الواحد، الكتابة واللغة والادب، موكب الحضارة، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1988، ص359.

وبعد ذلك يطهروا أنفسهم (بالغوص في الحمام)

وعلى الإلهة – تنتو –أن تمزج لحمه ودمه والطين

وبسبب لحم الإله نود أن يسكن شبح الموت جسم الإنسان

وليذكر هذا الشبح الأحياء ما داموا على قيد الحياة.

ثم نادت (الالهة تنتوالهةالانوناكي[1] العظام وآلهة الايكيكي[2] العظام

فبصقوا في الطين)[3]

و العمل من أجل اعمار الأرض، وأن الإلهة ذهبت للإله (أنكي Enki) لتدبير الأمر ، وتوصل بحكمته إلى خلق الإنسان من طين ممزوج بدم أحد الآلهة [4]

أن ملحمة الخليقة البابلية (أتراخ سيس Atrahasis) بأنه بعد أربعين عاما من العمل المتواصل أعلنت الإلهة الثورة على كبير الإلهة (أنليل ENLIL) وحاصروه في معبده ، وطالبوه بأن يجد بديلا لهم لاستصلاح الأرض و اعمارها ، فخلق الإنسان ليحمل (النير) عن الإلهة بحسب تعبير النص البابلي [5]

[1] الانوناكي : الاسم يطلق على جميع الالهة وفي المراحل المتأخرة أصبح الاسم يدل على الالهة السماء فقط و ذلك عكس الالهة اليكيكي الذين كانو يمثلون الهة الارض، هذا مع أن تسمية الايكيلي كانت تدل في العهد البابلي القديم على الهة السماء ايضا ، ينظر رشيد فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية 1983،ص66.

[2] الايكيكي ، مجموعة الهة الارض الصغيرة الذين كانوا يقومون بخدمة الالهة العظمى ، وتمردوا على العمل الذي اوكل اليهم ، وثاروا على الالهة العظمى ، وقرروا ان يقوموا بخلق الانسان ليقوم بخدمة البابلية ، بغداد ، المكتبة العلمية ، 1990، ص 123 .

[3] رشيد فوزي ، خلق الانسان في الملاحم السومرية و البابلية ، مجلة أفاق عربية ، 1988 ، ص 20.

4 Heidel,A,the babyloian cenesis ,chicago,1934,p1 9.

باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، دار الحرية للطباعة 1976 ص88.

[4] علي، الطوفان في المراجع المسمارية، ص 11.

[5] – نائر عبد السادة حسيين المواكب الدينية في العراق القديم، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم جامعة بغداد كلية الآداب قسم التاريخ ،2014، ص 28.

((حينما كانت الإلهة ما تزال بشرا،

كانوا يضطلعون بالشغل ويحتملون الكد

كان عناء الإلهة كبيرا

وشغلهم ثقيلا وشدتهم طويلة...))[1]

وهنا تحدث ثورة الآلهة الصغار (الايكيكي) على الآلهة الكبار (الانوناكي) والذين أرهقهم العمل اليومي، إذ يقبلون بغضب ليرفعوا شكواهم إلى قادتهم فيحرضهم رئيس لهم إلى اللجوء على العنف

((هلموا تذهب فنزيل أنليل عن عرشه ..))[2]

وقرر هؤلاء الإلهة إعلان العصيان إذ ذهبوا إلى مسكن الله (انليل ENLIL) من أجل مفاوضته ليريحهم من العناء الذي يكابدونه، وقام هؤلاء الآلهة بإضرام النار في أدوات العمل وحملوها وهي مشتعلة إلى باب الإله (انليل)

(كان الليل في منتصف هجعه

فأحيط بالمعبد دون أن يدري الإلهه بذلك كان الليل في منتصف هجعه وأحيط باسكور دون أن يدري انليل إلا أن كلكال كان ساهرا فأضطرب سحب المزلاج ونظر إلى الخارج[3] ، كلكال أيقظ نوسكو ، فقط سمعا صراخ (الخارج)[4]

[1] – لابات، المعتقدات الدينية في بلاد واد الرافدين، ترجمة البيرابوتار ووليد الجادر، مطبعة جامعة بغداد 1988ص 19.

[2] – لابات، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين، ص 20.

[3] – كلكل: هو حارس معبد الاله انليل و نسكو هو وزير الاله انليل ينظر: علي الطوفان في المراجع المسمارية، ص 47.

[4]– لابان، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ص 20.

وقام (كلكال) و (نوسكو) بإيقاظ الإله (انليل) و يبدو أن الذعر قد أصاب هذا الإله بالفعل ، إذ طلب من وزيره أن يغلق الأبواب و يحمل سلاحه و هنا يقوم (نوسكو) بطمأنته قائلا (هؤلاء أبناؤك) وليس هناك م يدعو للخوف منهم ، وفي الحال يطلب (أنليل) حضور كبار الالهة ، وحدثت مفاوضات بينهم و بين الآلهة الثائرة ، وأخيرا يقف الآلهة العظام إلى آلهة الكتابة

نظرا لأهمية الكتابة في حياة سكان بلاد الرافدين فقد عد مصدر الكتابة إلهيا ، فهي هبة منحتها الآلهة للبشر لتسيير شؤونهم بها وحسب اعتقادهم فقد نسب لعدد من الآلهة شؤون الكتابة و عدوا أنصارا للكتبة ، و منهم الإله نابو و الإلهة نيسايا و اعتادا الكتبة على إيداع الهدايا النذرية و الألواح المكتوبة التي تمجدها في معابدها التي سميت ب (ايزيدا) [1]

الإله نابو (NABU) وصف هذا الإله بأنه اله الكتابة و حامي الكتبة و المدرسة في النصوص الأدبية ورمز له بالرقيم و الإسفين في المشاهد الفنية أو بالأسفين و القلم كما رمز له بالاسفين المنفرد ، وكان هذا الاسفين عموديا و أ حيانا أفقيا و رمز له أيضا بقلم الكتابة و في بعض الأحيان ورد في المشاهد على هيئة قلم استقر على لوح طيني ،كما رمز له في مشاهد أخرى بهيئة اله راكب على ظهر أفعى .

ما وصف هذا الإله بأنه مبتدع كتابة الكتبة (بأنه شطر طبشروت) و أنه الكاتب الذي لا مثيل له (طبشرلاشنان) و كاتب الإلهة الحاذق بقصب (قلم) الرقيم طبشرلان صابت قن طب.

– هذا و لعل عبادة الإله نابو سادت في بابل مع وصول الأموريين في بداية الألف الثاني قبل الميلاد إلى بلاد الرافدين إذ أصبح مقره الديني في مدينة بورسبا قرب ببل ،كما أصبحت الإلهة نيساب فيما بعد زوجته فقد كان يمارس في احتفالات السنة الجديدة من كل عام طقوسا يتم فيها احضار تمثال الإله نابو الإله الأعلى لبابل مع الإله

[1] – عامر عبد الله الجميلي، الكتب في بلاد لرافدين القديمة، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005، ص97.

مردك ، أما في العصر الأشوري الحديث فقد حلت عبادته في مدينة أشور أيضا و مدينة كلخ(نمرود) و بذلك أصبح هذا الإله آلها أشوريا و لاسيما في فترات حكم الملكين أسرحدون و أشوربانيبال .

جانب الإلهة المتمردة، ولكن كيف أن يريح الآلهة العظام من عناء العمل في الأرض وشقائه؟ والجواب هنا هو خلق البشر لينوبوا عن الإلهة في العمل .[1]

بعد أن ناقش الالهة العظام أمر العناء و النير فيما بينهم، طلب الإله (أيا) اله المحكمة من الإلهة أن يبعثوا في طلب الآلهة (تتو) آلهة النسل لتخلق الإنسان الذي عبر عنه النص البابلي بكلمة (لوللو) وعندما حضرت هذه الآلهة خاطبها الآلهة العظام قائلين:

((انت يا الهة النسل قادرة على خلق البشر

أخلقي (لوللو) من أجل أن يحمل النير

ليحمل النير الذي فرضه أنليل

ليحمل الإنسان عناء الآلهة[2].

وبعد ذلك جيء باله يدعى (وي–ايلا) فذبح أمام الإلهة ومع لحمه ودمه مزجت الآلهة (تتو) الطين وخلقت الإنسان [3]

[1] السعدي، ملحمة كلكامش والأساطير السومرية والقصائد البابلية، ص125.

[2] نائر عبد السادة حسيين المواكب الدينية في العراق القديم، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم جامعة بغداد كلية الآداب قسم التاريخ ،2014 ص93 .

[3] المصدر نفسه ص 249.

و أسطورة (أنكي وننماخ)[1] ، إذ الإله (أنكي) أقام احتفالا و مأدبة بمناسبة خلق البشر، و احتسى كل من الإله (أنكي) و الإله (ننماخ) النبيذ و ثملا ، و تأخذ (تنماخ) بعض الطين الموجود في أعلى الماء الذي خلق منه البشر ، و تخلق ستة أصناف من البشر بأشكال مختلفة ، ويقوم (أنكيENKI) بتقديم مصائرهم وإطعامهم الخبز ، و لم تتضح هوية هؤلاء الأشخاص الستة ماعدا الاثنين الأخيرين منهم و هما (المرأة العاقر) و (الرجل الخصي)[2].

1. أسطورة خلق الفأس:

يقرأ في أسطورة خلق الفأس [3]، أن (أنليل ENLIL) (هو الذي خلق بحق كل ماهو مفيد السيد الذي قراراته لا تتغير ، أنليل الذي جعل الحب ينبت في الأرض ...) قد خلق الفأس (وقرر مصيرها العظيم) لتكون أداة نافعة بيد الإنسان يستعملها في الحفر و الزرع و البناء [4].

2. أسطورة الماشية والغلة:

[1] ننماخ : هي الألهة الأم و تسمى أيضا (تنخرساك) و (تتتو) أي (السيدة التي أنجبت) و قامك بعملية خلق الانسان بمساعدة الالهة (انكي) و تلقبت أيضا ب (السيدة المجيدة) ، و ربما كانت تحتل هذه الالهة في زمن مبكر منزلة أعظم ، و يبدو أن اسمها كان في أصل كي (ki) أي الارض لأم ، و ربما كانت تعد زوجة الاله (أن AN) و على هذا فان (أن AN) و (كي KI) كان كو الدين لجميع الالهة : ينظر : كريم ، السومريون ، ص 163، كذلك ينظر : كريم ، الأساطير لسومرية ، ص 87

[2] علي ، من ألواح سومر الى التوراة ، ص 250

[3] تتألف هذه الاسطورة من 109 بيت أو سطور ، و هي كاملة و لكن بعض المقاطع فيها لا تزال غامضة المعنى ، و تبدأ بمقدمة مطولة تتميز بأهمية رئيسة لأنها تتضمن عقيدة السومريين فيما يخص خلق الكون و تنظيمه ، للمزيد عن هذه الأسطورة ينظر : كريم ، الاساطير السومرية ص 80

[4] مرجع سبق ذكره، نائر عبد السادة حسيين المواكب الدينية في العراق القديم، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، ص30.

تدور أحداث هذه الأسطورة بين آلهة الماشية (لاخر) و (أشنان) اله الغلة ، وهما قد خلقا في غرفة الخلق التابعة للآلهة ، وارتبطت بهما مهمة إطعام (الاذوناكي) و هم أطفال إله السماء (أن AN) و أتباعه، غير أن الأذوناكي لم يحصلوا على فائدة حقيقية مما قدمه هذان الإلهان من إنتاج، و لتلافي هذا الأمر خلق البشر.

فمثلا قصة الخلق البابلية (اينوما أيليش) (ENUMA ELIES) [1] التي هي أسطورة سومرية ، يمكن إدراجها ضمن الملامح الكونية (COSMIC) فالباطل الأسطوري يمثل مركزا للصراع من أجل النظام الكوني المستحدث أول مرة تمهيدا لخلق الشمس و القمر و النجوم و الكوكب و البشر و بقية المخلوقات ، لذلك نظر الباحثون إلى أول مؤسسة قيادية في الأرض في الدولة الكونية المنبثقة من أعماق ابن الرافدين من هذه الأرض. [2]

و حظيت أسطورة الخلق البابلية بشهرتها من شهرة الآلهة الذي كانت ترمي إلى إطراء تفوقه، ألا وهو الإله (مردوخ) الذي أرادوا الاستعاضة به عن الإله (أنليل) (ENLIL) بوصفه منظما للعالم، و لا تحتوي (اينوما ايليش) (ENUMAELIES) أقل من سبعة أناشيد، تنتهي كلها بتمجيد أسماء الإله (مردوخ) و تبدأ هذه القصة بالتذكير بالكون البدائي حينما لم تكن السماء و الأرض موجودتين و لا الآلهة أيضا، و لم تكن سوى السعة اللامتناهية الثابتة للحياة الأولى[3]، إذ يعتقد سكان بلاد الرافدين أن آلهتهم وجدت من العدم خلق الإلهان (ابسو) (APSW) و (تيامه) (TIAMAT) وهما الأصل لكل شيء موجود و يمكن أن نستنتج أن صعود مدينة بابل قد أدى إلى انتقال مميزات الآلهة إلى الإله مردوخ ، وهذا ما نجده في مقدمة نص الخليقة :

---

[1] عندما كان في العلى (ENUMAELIS) : هي قصة الخليقة البابلية ، و تصرف أيضا بعنوان (حينما في العلى) ، وجاءت هذه الاساطير مدونة على سبعة رقم طينية ، يشتمل كل رقيم منها على (115-117) سطرا او بيتا من الشعر ، ويبلغ مجموع سطورها زهاء ألف سطر ، و عثر على معظم ألواح هذه الأسطورة في مكتبة الملك (أشوربانيبال) في نينوى ، ينظر : باقر ، مقدمة في أدب وادي الرافدين ص 77 .

[2] البياتي : ، عادل جاسم ، البطل الأسطوري و المحلي نموذجا مهما في الأدب العربي ، مجلة أفاق عربية ، بغداد ، دار أفاق عربية ، 1962 ، عدد 6 ، ص 68 ، علي من الواح سومر الى التوراة ص 246.

[3] لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ص 44.

((اليوم لت تكن السموات العلى

و لا الأرض من قبل قد تسلمت باسمها

من الأب الأول أبسو أو أم الجميع تيامة إلها نيمة))[1]

ونتيجة اندماج هذين الإلهين خرج زوج جديد من الآلهة وهم بالتعارف (لخمو) (lahmu) و (لخامو) (lahamu) و(انشار) (anshar) و (كيشار) (kishar) اللذان ولدا الإله (أنو) (Anu) وهذا الآلهة ولدا (أكا) (AK) و الذي هو أيضا ولد الإله (مردوخ) وقضى على (أبسو) (APSU) لأنه أراد تدمير نسله وتبع ذلك ثورة قادتها (تيامة) (TIAMAT) ضد الإلهة انتقاما ل (ابسو) (APSU) ويحضر لإله (مردوخ) الأجيال الجديدة من الإلهة أخذت تزعج بضجيجها وصخبها المتواصلين أباهم (أبسو) و زوجته (تيامة) ، و بسبب ذلك صمم (أبسو) على القضاء عليهم و بدأ يشاور وزيره (مومو) (MUMU) و زوجته (تيامة) بخصوص ذلك و عندما سمعت زوجته ما ينوي الإقدام عليه ثارت في وجهه قائلة :

((لماذا نقضي على شيء خلقناه نحن بأنفسنا ؟

نعم إذ سلوكهم مؤلم حقا و لكن علينا أن نعده أمرا طبيعيا))[2]

أما رأي الوزير مومو فقد كان مختلفا تماما إذ حثه على لانتقام منهم قائلا :

((أجل ياأبت اقض على سلوكهم الفوضوي

و آنذاك سوف ترتاح في النهار وتنعم بالنوم في الليل [3]))

[1] – دلابورت، بلاد مابين النهرين ، ص44.

[2] – بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر ، بغداد ، 1970، ج1،ص101.

[3] الطوفان: هو ارتفاع المياه وطغيانه فوق سطح الأرض، وهو حادث تصور الأقدميون وقوعه في عصر موغل في القدم، وكان كوني أي أنه لم ينتصر على بلاد الرافدين فقط وانما شمل العالم القديم بأسره و قد ورد بالسومرية تحت الفظة (ا– ما– أورو a– ma uru)وفي البابلية (أبوبو abubu) ، ينظر ، علي ، الطوفان في المراجع المسمارية ، ص 17.

لما عرفت الآلهة الصغار بالمكيدة التي يدبرها (أبسو) ، قام (أكي) بالانقضاض على جده (ايسو) و أفلح في القضاء عليه ولكن انتصاره هذا كان طارنا و عابرا لأن تيامة (Taimat) كانت ستأثر بالحقد و الثأر فإنحاز إلى صفها إلهة خونة وولدت مسوقا فتراجع أمامها (أنو) و (أيا) الواحد تلو الآخر[1]،ورضي مردوخ وحده أن يكون بطل الآلهة و لكنه اشترط أن تقترن به الآلهة كلها ملكا عليهم [2]

((يا مردوخ أنت بالحق من يثأر لنا

وها نحن نبايعك على ملوكية الكون بأجمعه

وعندما تأخذ مكانك في المجلس فتكون كلمتك هي العليا ...))[3]

وهنا يجري النزال وجها لوجه. الإله (مردوخ) ضد الآلهة (تيامة) (tiamat) وينتصر مردوخ عليها ويسجن جيشها المخيف و يشطر جسدها إلى نصفين أمر ويخلق من نصف العلوي الذي يرميه إلى الأعلى السماء و من النصف الآخر يخلق الأرض ومن ثم يخلق البشر على الأرض و يستخدم سلطته العليا في تنظيم عالم الآلهة [4].

3. أسطورة أدب (Adape) (سقوط الإنسان):

[2]المصدر نفسه، ص 43

HEIDEL , A, THE BABYLONIAN GENESIS , P 19 3

[1] ثائر عبد السادة حسين، المرجع سابق لمواكب الدينية في العراق القديم، ص 30 .

[2] لابات ،المرجع السابق ، ص 44.

[3] ثائر عبد السادة حسين، المرجع سابق لمواكب الدينية في العراق القديم، ص 32 .

[4] بوتير ، الديانة عند البابليين ،ص101

تتحدث هذه الأسطورة عن إخفاق أدب في الحصول على الخلود وأدب هو الرجل الحكيم وأول الحكماء السبعة والحكيم الأول فهو الذي أعطى البشرية الطقوس الدينية و طرق احترامها، كلفة بذلك أيا اله اريدو الحكيم إلى الجنس البشري لإعطائه الحضارة [1]

وتنتمي هذه القصة إلى مجموعة القصائد البطولية، وهي من المؤلفات الأدبية في العصر البابلي القديم [2]التي تتحدث عن حتمية الموت ، و عندئذ غضب أدب و كسر جناح الريح و الجنوبية لأنها مزقت قاربه، و للأساطير مايوازيها و يطابقها في أسطورة الفردوس و الجنة الواردة في الكتاب المقدس (العهد القديم) و تعتمد قصة الفردوس على ما ورد في أسطورة دلمون من أوصاف و تصوير للجنة و تتشابه في المفاهيم المهمة و هذا سبب توقفها عن الهبوب، و لما علم أنو اله السماء طلب إحضاره أمامه على الفور فخاف أدب وسأل اله الحكمة العون فنصحه أن ينثر شعره و يلبس ثوب حداد عند صعوده إلى السماء و سوف يلاقي الهين عند بوابة السماء دموزي و كزيدا .

4. أسطورة دلمون:

لقد كان السومريون يعتقدون أن دلمون جنة وارقة الظلال تكسوها النباتات، وكانوا يعتقدون أن الآلهة باركت دلمون ووهبتها المياه العذبة و النباتات والصحة و الشباب الخالد، و يبدو أن هذا التصور كان له تأثير قوي في فكرة الجنة أو الفردوس في العهد القديم، على حين أن هناك دليلا على اهتزاز صورة دلمون بوصفها أرض مقدسة في نظر البابلين يتمثل في عدم ذكرها صراحة بوصفها المكان الذي يقيم فيه أوتانا بشقر الذي كافأته الآلهة بالخلود لإنقاذ

[1] علي، الكتابة و اللغة و الأدب، من كتاب العراق في موكب الحضارة، ج1، ص179

[2] العصر البابلي القديم: يطلق هذا الاسم على الحقبة الزمنية الواقعة مابين سقوط سلالة أور الثالثة في حدود (2004 أو 2006 ق م) و بين نهاية سلالة بابل الاولى في حدود(1595-1594 ق م) وتأسيس الدولة الكيشية : ينظر ، باقر – مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ص 406.

البشرية من الطوفان، فالنص البابلي الذي ورد في ملحمة كلكامش يكتفي بالقول أن الآلهة كافأت اوتانا بشتم بالخلود و جعلته ((يعيش هناك عندهم الأنهار))[1]

وجاء في قصة أنكي وننخرساك الآتي :

الأرض (دلمون) هي الموطن الطاهر

الأرض(دلمون) هي المحل النظيف

الأرض (دلمون) هي الأرض المشرقة

إن ذلك المحل نظيف انه مشرق

في (دلمون) لا ينصف العراب الأسود

و الحداة لا تصرح صراخ الحداة

الأسد لا يفتك

و الذئب لا يفترس الحمل

و الكلب قاتل الجداء غير معروف هناك

و امرأة (دلمون) العجوزة لا تشكو الشيخوخة [2]

من خلال النص أعلاه نرى أن دلمون الأرض الجميلة لا يضاهيها جمال و هي لا تتقدم بالعمر ، وفيها اشراقة الشمس التي لا يضاهيها شروق

[1] –العزي ، محمد ، حضارات مفقودة ، أطلانطس ، دلمون ، يومبي ، الأنكا ، كوارث كونية ، ط 2 ، القاهرة ، الدار المصرفية اللبنانية للطباعة ، 1992 ، ص 89.

[2] –الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ص 654.

السومرية و انحصر استعمالها في التراتيل و النصوص الدينية مما نتج عنه حالة من الازدواج اللغوي بين اللغتين حيث اقتبست اللغة الأكدية بعض المفردات السومرية [1] و لمعرفة المصطلحات و الدلالات اللغوية السومرية استوجب ذلك إنشاء مؤسسات تعليمية و مؤلفات معجمية لشرح العلامات المسمارية و مرادفاتها [2]

كل هذه الأسباب و العوامل بالإضافة إلى دوافع ظهور الكتابة التي – سبق ذكرها – أدت بطبيعة الحال إلى تأسيس أولى المدارس التعليمية في العالم القديم عند السومريين و التي تطورت فيما بعد عند البابليين.

فماهي المفاهيم و المصطلحات المتداولة حول المدارس و التعليم في العهد الرافدي و ماهي الأماكن التي تواجدت بها المدارس ؟

أطلق على المدارس باللغة السومرية " اي دوبا " "E.DUBBAA"[3] ومعناها المعهد وهي كلمة سومرية و منها أتت كلمة أدب التي تعني بيت الألواح و تقابلها في اللغة العامية الأكدية " بيت توبي " "BIT.TUPP" التي تعني بيت الألواح و الألواح كانت تصنع من الطين كمادة أولية يكتبون عليها بقلم من القصب مثلث الرأس.

إلى هذه الحقائق أم بدافع توفر الطين في كل مكان و سهولة الحصول عليه و انعدام كلفته فقد كانت النتيجة أن عثرت على عدد هائل من الألواح الطينية و الحجرية المدونة بالنصوص المسمارية من مختلف العصور و المدن .

---

[1] علاء عبد الدائم " الصراع بين الحضارات القديمة " ، مجلة مركز بابل ، للدراسات النسانية ، مج2، ع 1 ، حزيران ، العراق ، 2012 ، ص372.

[2] فاضل عبد الواحد علي ، عامر سليمان ، تاريخ العراق القديم ، ج2 ، مطبعة جامعة بغداد ، 1980 ، ص 163.

[3] وليد الصادر عبد الاله الفاضل، المرجع السابق ، ص 85 SJOBERG.A.W.OP.CIT.P159

5فايز مقدسي : مناهج التعليم التعليم السومرية البابلية منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، مجلة المعرفة ، ع 558 4 مارس 2010،ص136

6 كرستوفر لوكاس ، المرجع السابق ص 20، SJOBERG.A.W.OP.CIT.P159

وهناك من يرى احتمال استخدام السكان الأوائل في القسم الجنوبي من العراق عددا من المواد سريعة التلف لتدوين ، مثل جلود الحيوانات و المنسوجات ، إلى أن تلف تلك المواد السريع حال دون بقائها ، متعمدين في هذا الاستنتاج على حقيقة على أن أقدم الصورية التي عرفت مدونة على ألواح الطين .

الطقوس الدينية :

حرق البخور :

طقس إحراق البخور هو طقس يومي يجرى في المعبد ، و كان الكهنة هم يقومون به بالدرجة الأولى ، و كهنة من أصناف أخرى كانوا يقومون به مثل الكاهن المعزم أدشبييوا ، فقد كان إحراق البخور يلازم التعزيم ، و ذلك لاعتقادهم بأن مادة البخور و لاسيما الحرمل كانت تقوم بطرد الأرواح الشريرة ، لأن مادة البخور عندما تملأ المكان فانها تحاصر هذه الأرواح و تجعلها تخرج من الأبواب و الشبابيك ، و لاسيما أن البخور يشبه الأشباح التي كان يعتقد أنها شكل من أشكال الأرواح الشريرة ، و كانوا يضعون هذه البخور بمكان أشبه بالموقد يسمى هذيج البخور ، وهو دكة عالية ، و هناك أوعية خاصة لحرق البخور يمسكها الكهنة بأيديهم عندما يقومون بالتعويم[1] و كانت الأخشاب ذات الرائحة الزكية الطيبة هي إحدى البخور المستعملة في الطقوس ، و ذلك لأن الآلهة شر و تبتهج من الروائح الزكية[2]

إطعام الآلهة :

[1] -الماجدي حزعل : متون سومر ، ط1، دار الأهلة ، عمان 1998 .

[2]- ساعز ، هاري : عظمة بابل ، ترجمة : خالد أسعد عيسى و أحمد غسان سباتو ، دار سلان ، دمشق ، 2011 ص 372.

شكلت تماثيل الآلهة في المعبد جانبا محوريا من عقيدة سكان بلاد الرافدين ، و طقوسهم الدينية ،بعدها وسيلة لاتصال الإنسان ب الآلهة ، إذ عد الإله حاضرا بتمثاله ، فيعد تقديم الطعام إلى الإله متمثلا بتمثاله عملا مباركا[1] فتزويد الآلهة و تجهيزها باحتياجاتهم حسب اعتقادهم كان لغرض ديمومة التواصل و الاتصال المستمر معها فقط، و هذا التجهيز كان إجباريا بحيث لا يمكن غض النظر عنه ، و إذا ما حصل ذلك ، فانه يعد خيانة عظمى يؤدي إلى تعرض السلام و الطمأنينة و مصائر الحياة في البلاد إلى المخاطر و الدمار و كانت هذه العبودية تراقب عن كثب من قبل الحاكم ، لأنها توفر للآلهة المأوى و الطعام من خلال القرابين المقدمة إلى المعبد [2] ، و كانت توضع على دكتين ، فعلى إحداها توضع الزهور و على الثانية يتم وضع الطعام و الشراب المخصص للآلهة .

حيث كان إطعام تماثيل الآلهة يعد من طقوس اليومية خلال تقديم الموائد لها وكان إطعام الآلهة يختلف من معبد لآخر فهي معبد أنوفي أوروك كانت هناك وجبتان تقدم للآلهة كل صباح و مساء وأن وجبات الطعام كانت تحتوي على أطيب أنواع الطعام مثل لحوم الأغنام و لحوم العجول و الخنازير لمحضرة جيدا وذلك لكسب رضاها من جهة أخرى و ليتم الإحياء بالصلة بين الإله و الملك [3].

القرابين :

وتعرف القرابين بأنها كل ما يقرب العابد إلى معبود هالاها كان أو روحا ، وفي مناسبة دينية أو موسم محدد ، ومن صيده أو محاصيله أو طعامه طالبه عونه في تحقيق منفعة ، أو اتقاء لشره ،أو وفاء لنذره ، فان كانت القرابين

[1] –حميد رشيد عبد الوهاب ، حضارة وادي الرافدين ميزو يوتاميا ، ط1 دار المدى الثقافية و النشر ، دمشق 2004 .

[2] –ديلابورت ، ل: بلاد مابين النهريين – الحضارات البابلية و الأشورية ، ترجمة : محرم كمال ، ط2 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1997م ، ص 165.

[3] –الماجدي خزعل : متون سومر (الكتاب الأول) ط1، دار الأهلية : عمان 1998 ص 318.

ماشية تذبح ، و تسمى بالأضاحي [1] ، و أن الاهتمام بإشباع حاجات الآلهة قد كلف به الإنسان على رفق العقائد العراقية القديمة .

ومن الأمور التي اعتقد بها العراقيون القدماء أن للقرابين دورا كبيرا في تطهير النفس مما علق بها من ذنوب ، وهي التي تدفع عن الإنسان المصائب و تطيل عمره ، و الهدف من تقديم القرابين إلى الآلهة كان لتوطيد العلاقة و الرابطة الدينية بين الإله و البشر ، و شرطها هو تقديم اللحم كقربان ، و هو اشتراك الإله و البشر في أكله وذلك لاعتقادهم بوجود علاقة بين الإله الذي يقرب إليه القربان المضحى به و الجوان نفسه فعندما يضحى بالحيوان ، و على ذلك فمن الممكن للبشر أن يتطلعوا إلى روح الإله ، و ثم معرفة إرادته بدرس روح الذبيحة [2]

وكانت القرابين تقدم في المناسبات و الاحتفالات الدينية بكميات كبيرة ومن أنواعها الماشية ، الماعز و الغزلان ، و الخنازير و السمك وأنواع الطيور المختلفة ، و لا تقتصر القرابين فقط على الماشية و إنما تشمل معظم الهبات بأنواعها [3]

الطقوس الجنائزية :

كان الاعتقاد السائد لدى سكان وادي الرافدين القدماء ، بأن الموت حتمي ، ومن نصيب الإنسان لكنه لايعني الفناء التام، بل إن الموت هو تصورهم، إنقسام الكائن الحي وإنفصال الروح في الجسد بعد ورضع الجسد في القبر ، وذهاب الروح إلى عالم الأرواح[4] وقد اعتقدوا روح الميت تتمثل في شبح ، وعلى وفق الطرق و الرسوم الدينية

[1]- ابن المنظور ، لسان العرب ، المجلد 3 ، باب القاف ، بيروت، 1955 ، ص 48.

[2] -كامل سعفان ، موسوعة الأديان القديمة –معتقدات أسيوية ،در الندى ، مصر ، 1989 م ، ص ص 6-57

[3] -الزاوي شيباني ثابت ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد 201 ص 49.

[4]- سليمان ، عامر ،العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري) ج2 دار الكتب للطباعة و النشر ، 1993.

المقررة و إذ لم تتوفر هذه الشروط ، انقلب هذا الشبح إلى روح خبيثة لإلحاق الضرر ، وخاصة أقارب الميت[1] هذا ما دفعهم أن يضعوا موتاهم في قبور خاصة من أجل المحافظة على جثثهم و توقع معهم بعض المتطلبات التي تخدمهم في عالم ما بعد الموت ، وتؤمن لهم رحلتهم في ذلك العالم[2] وهناك طريقتان لإقامة الشعائر و الطقوس، أما أن تقام من قبل عائلة الميت ، أو تكلف مجموعة من الكهنة، الموكل إليهم أداء تلك الشعائر إذ يقومون بتلاوة التعاويذ التي تعمل على تحسين روح الميت، وهناك معبدا خاصا لإقامة هذه الطقوس، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

طقس الكسب: وهي الطقوس التي تقدم فيها مختلف الأطعمة، فتذبح فيه الخراف، وتقدم فيها العطور والبخور، والنبيذ الأبيض والفاكهة، وكانت ترتب كل هذه الأشياء فوق المائدة وحولها كراسي ويترك كرسي واحد لروح الميت الذي أقيمت الوليمة من أجله، وكان يسمى هذا المقعد بالسومرية كش كوزا ديما. ويسمى بالأكادية: كسوأطيمو و كانت القرابين الجنائزية تقدم أمام تماثيل الملوك بصفة خاصة [3].

طقس المي تقو : و هي طقوس سكب الماء لإرواء ظمأ الميت ، و كان الماء يسكب عبر أنبوب فخاري ، ينزل عن سطح الأرض إلى العالم الأسفل

طقس الشوماركارو : والمقصود به تطمين الميت بأن ذكراه لا زالت قائمة بين الأحياء نوعا من البقاء من خلال الاسم يتحقق ذلك، وكانت هذه الطقوس الجنائزية تقام بعد الوفاة مباشرة أو في أوقات محددة و مختلفة لفترة طويلة بعد موت الشخص[4] .

---

[1] –ياقر، طه ، ديانة البابليين و الأشورين ، مجلة سومر ، العدد 2 ، مديرية الآثار القديمة العامة ، بغداد،1964.

[2] –حسين ، ايمان لفنة ، الطقوس الجنائزية فب بلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، مجلة القادسية في الأداب و العلوم التربوية المجلد 1 ، العدد 4 ، جامعة القلاسية، العراق، 2009 ، ص 217.

[3] –الماجدي خزعل ، متون سومر (الكتاب الأول) ط1 ، دار الأهلية ، عمان 1998 ،ص ص33–331.

[4] –الماجدي خزعل ،نفس المرجع السابق ص339.

طقوس الأعياد و المناسبات:

شغلت الأعياد و الاحتفالات أخيرا مهما في حياة السكان كما هو معروف تقام في أيام محدودة في السنة و يشارك فيها عامة الناس بينما تقام الاحتفالات لمناسبات معينة كالانتهاء من بناء الإله أو عودة الجيش منتصرا من جبهة القتال أو مناسبة تستحق التقدير والاعتزاز [1] أما الأعياد تقام في أيام محدودة يشارك فيها عامة الناس منها أعراس تموز، والزواج المقدس الذي كان يهدف أساسا إلى زيادة الخصب والرفاء وتكاثر الحيوانات[2]

وكان الاعتقاد السائد لدى سكان بلاد وادي الرافدين، أن الآلهة وعلى رأسهم " أنو"و " انليل" يقررون شؤون الملوكية والبلاد وأقدار الناس مرة كل سنة.

فتقوم الكاهنة بالدعاء لتحقيق مايصبوا إليه الملك والشعب خلال السنة المقبلة، وتحتم مراسيم الزواج المقدس، باحتفال كبير يشارك فيه عامة الناس، بحلول الألف الأول قبل الميلاد.

فأصبح الزواج المقدس جزءا من عيد آخر أطول و أكثر تعقيدا هو عيد رأس السنة البابلية[3]أما عيد رأس السنة الجديدة فقد كان الأكثر أهمية، و يحل هذا العبد في الربيع في شهر نيسان و هو يتميز بنوعين من المظاهر، فيعبر المظهر الأول عن حزن الطبيعة على موت الأشياء النامية، ويعبر المظهر الثاني عن فرحة الطبيعة بعودة الحياة إلى هذه

[1]– علي ، فاضل عبد الواحد و آخرون : الأعياد و الاحتفالات ، حضارة العراق ج1، دار الحرية للطباعة بغداد 1980 ص 207.

[2] –الراوي ، فاروق ناصر،الأوضاع الاجتماعية ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ط1 ، دار الكتب للطباعة و النشر ، جامعة الموصل ، العراق ، 1991، ص 271.

[3]– علي فاضل عبد الواحد و آخرون: الأعياد و الاحتفالات، حضارة العراق ، ج1، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1980 ،ص214.

الأشياء، و قد كان معروفا هذا العيد عند السومرين تحت نفس التسمية الاكيتو، وكان يقام في المدن السومرية في أورو يستمر الاحتفال به إلى أحد عشر يوما [1].

أما الأيام الخمسة الأولى تجرى التطهيرات الدينية في معبد "مردوخ" قبل شروق الشمس، بعدها يدخل الكهنة للصلاة لمردوخ و للآلهة الأحرى و بعدها يقوم الكهنة ب الأعمال الطقسية الأخرى، وفي اليوم الخامس وهو يوم توبة الملك أو الكفارة منه، يقوم الملك بالدور الرئيسي من الطقوس، فيصلى للآلهة ابتغاء مرضاته ، ثم يطهر المعبد و تقوم القرابين و تقرأ التعاويذ، و يقوم التجار بصنع منضدة القرابين و مظلة من الذهب يقدمها ابن مردوخ للملك هدية لأبيه ، فالحصول على رضا الإله أمر واجب و أن استمراره في الحكم مرهون بموافقته [2].

[1] –علي فاضل عبد الواحد و آخرون، الأعياد و الاحتفالات، مرجع السابق ،ص 216.

اكيتو: تعني كلمة اكيتو الاحتفال بالعيد في امعبد و تذكر النصوص التاريخية اسم اكيتو الى النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد ، و استمر ذكرها حتى العصر السلوقي ، و ظهرت كلمة اكيتو في النصوص المسمارية بالصيغ التالية –à KIITE à– KI-TI

النعيمي ، راجحة خضر عباس ، في حضارة بلاد الرافدين رسالة ماجستير غير منشورة ،كلة الأداب ، جامعة بغداد 1986ص56.

[2]– كامل سعفان، موسوعة الأديان القديمة – معتقدات أسيوية ، دار الندى ، مصر ،1989،ص67.

خاتمة

الخاتمة:

هكذا هي الشام وبلاد الرافدين منع الأفكار ومهد الحضارات خلاقة بأفكارها وعظيمة بمنجازاتها سباقة بمعلوماتها، قدمت للحضارة البشرية جمعاء أعظم إنجاز عرفه التاريخ (الكتابة) وشكلت بأبجديتها أهم أساس قامت عليه حضارة الإنسان ومع نشوء المدارس الأولى على أرضها لإثبات لا يقبل الشك في أن شعبها شعب خلاق متى أتيحت له الظروف المناسبة من قوة الدولة واستقرارها وأن ما ذكرنا في مقدمتنا من إنجازات هذه البلاد وهو فيض له خير دليل على صدق كلامنا، وهنا لابد من القول بأن ما ورد من المدارس والتعليم في بلاد الرافدين لا يعدوا كونه إلا خطوطا عريضة، ومن كل ما سبق يمكن لنا أن نستدل أن بلاد الرافدين قد اتخذوا من التدوين على ألواح الطين المخفورة وسيلة لحفظ تراثهم الإنساني والعلمي لولا ذلك الإجراء الفريد لما وصلنا إلا القليل عنهم وإن دل ذلك على شيء ففيه دلالة على التفرد والتميز والإبداع في هذا المجال كما أنهم أول من خط الأحرف الأولى للكتابة لأول حضارة عرفتها البشرية ،وأول من نادى لوحدة اللغة ونبذ اللهجات في المؤسسات التعليمية وبذلك خلدوا لغتهم وحافظوا على روابطهم القومية لآلاف السنين وساعد ذلك ،على إنتشار الكتابة المسمارية إلى الأقطار والدول المختلفة ومن قدس المعلم وحفظ مكانته في الدولة والمجتمع حتى وصل إلى مصاف الآلهة وإمتازت مدارسهم بالدقة والجدية والتطوير المستمر القائم على أعلى المراتب وكذلك هم أول من بين القوانين لحفظ هيبة المنزلة العلمية والقيمة الحقيقية للشهادة كما نجد المدارس السومرية قد خرجت الآلاف من المكتبة الخريجين بالدليل ما أكدتنا النصوص السابقة بأن تثير المدرسة في المجتمع لا يقل نفوذا عن تأثير المعبد كونها مؤسسة ناقلة العلوم والمعارف المختلفة وهي في الوقت ذاته كانت مدرسة تدرس الإنجازات العلمية الرضية للأقدمين لتظهر لنا مؤلفات جديدة لذلك نلاحظ الرغبة الشديدة لدى أبناء سومر للتعلم والدليل على ذلك الآلاف من الألواح التي عثر عليها والتي تؤكد بإنتشار المدارس في أرض الرافدين منذ القدم وتم اختراع الكتابة المسمارية في3200 ق.م وهي أعظم ما قدمته الحضارة السومرية لبلاد الرافدين ونتيجة صعوبة الكتابة المسمارية التي اتسمت بكثرة علاماتها ومراحلها التطورية وأدى ذلك لتحصيل حاصل ظهور المؤسسات التعليمية ونظرا لخصوصية المعابد الدينية فقد عبدت الكتابة تحت رعاية الألهة مما يجعل المتعلمين يتبوؤون مكانة رفيعة في المجتمع وكان للتأثير الديني واضح على المناهج الدينية والمؤلفات الأدبية وكذلك المؤلفات العلمية وبالرغم من نشأة المدارس في الفترة السومرية لم يكن يفرض تدوين المؤلفات الأدبية والعلمية بل كان بغرض عملي وهو بتسجيل المحاصل المتسلمة والمسلمة داخل المعابد لقد سار التعليم في في الفترة السومرية بوتيرة بطيئة لكنه بلغ أوجه في الفترة البابلية في فترة الثالثة فانتشرت المدارس بشكل بارز خارج إطار سلطة المعابد وأصبحت قائمة بذاتها وحيث سجل الرافدين نقطة بارزة ومهمة وهي أن الألواح البطيئة التي استعملها التلاميذ أثناء

تعليمهم بقيت كما هي رغم مرور السنين فكانت محتويات تلك الألواح بمثابة النبراس الذي عرف الدارسين بطرق التدريس ومناهج التعليم كما انفردوا أيضا على المدارس الحالية بكونها كانت أماكن للتأليف والإبداع والتدريب عن كتابة المؤلفات وتعد وسيلتا النسخ والاستظهار من أهم الوسائل للتعلم في بلاد الرافدين والبرامج التي جد مكثفة وفيها نوع من التخصيص حيث ساهمت المدارس التعليمية في اكتساب العديد من العلوم والمعارف للمتعلمين مما أسهم في تطور حضارتهم وبقائها على مر العصور.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة الكتب:

1. إ.ج إيفانز هيرودوت، مراجعة كمال الملاح، الدار القومية للطباعة والنشر، د ط، د س.
2. ابن المنظور ، لسان العرب ، المجلد 3 ، باب القاف ، بيروت 1955.
3. إبن منظور، لسان العرب، ج 5، دار الجبل، بيروت، 1988.
4. أبو عساف علي، ملامح وأساطير رأس شهرة، نصوص من الاغاريت، دراسات ونصوص قديمة، مطبعة وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1988.
5. أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.
6. أحمد أمين سليم، دراسات في حضارات الشرق الادنى القديم، العراق، إيران، ج 1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992.
7. أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج1، ط3، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1987.
8. الأحمد، سامي سعيد: المدخل إلى تاريخ العالم القديم العراق حتى العصر الأكدي، ق1، ج1، بغداد، 1976م.
9. إدوارد كيبرا، كتبوا على الطين، تر: محمود حسين الأمين ، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر،ط2 ،بغداد، ، 1964.
10. أسامة حسن ،مصر الفرعونية، ط1، دار الأمل، 1419هـ/1998.
11. اسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة ، دمشق 1997.
12. أنا رويز، مصر القديمة، ط1، تر: أكرام يوسف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005.
13. أنطوان زكري، مفتاح اللغة المصرية القديمة وأنواع خطوط وأهم إشارتها ومبادئ اللغتين القبطية والعبرية، ط1، مكتبة مدويلي، القاهرة، 1417هـ/1997م.
14. باقر طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، دار الحرية للطباعة 1976.
15. بايك، أي رويسنت ،قمة الآثار الآشورية، تر:يوسف داود عبد القادر، بغداد، 1972.
16. برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق، ط1، دار الفرابي، لبنان، 1989.
17. بهجة خليل إسماعيل، الكتابة في حضارة العراق، ج1، دار الحرية، بغداد، 1985.
18. بهجت إسماعيل خليل، الكتابة حضارة العراق، ج1، الفصل السابع، 1985.

19. بهيجة خليل اسماعيل، الكتابة ضمن كتاب حضارة العراق، ج1،دار الحرية ، بغداد، 1985.
20. بوتيروجان، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر ،ج1،بغداد ، 1970.
21. جات فيركوتير: مصر القديمة، تر: ماهر جويجاني، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.
22. جاسم محمد الخلف، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والإقتصادية البشرية، معهد الدراسات العربية العالمية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة.
23. جورج رو، العراق القديم ، تر: حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.
24. جورج سارتسون، تاريخ العلم ونخبة من الأساتذه، ج 1، ط 3 دار المعارف القاهرة، 1986.
25. ج. دبر نال، العلم في التاريخ، ج 1، تر: علي ناصف، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، 1981.
26. جورج سارتون، تاريخ العلم والتقويم في العصر اليونانية، تر: إبراهيم بيومي، ط 3، ج 1، ، دار المعارف، القاهرة1676.
27. جورج كونتينيو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، تر: سليم طه التكريتي وبرهان عيد التكريتي، بغداد، 1979م.
28. حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب، معجم اهم المعبودات القديمة دار الفكر اللبناني، 1994.
29. حميد رشيد عبد الوهاب ، حضارة وادي الرافدين ميزو يوتاميا ، ط1 دار المدى الثقافية و النشر ، دمشق 2004
30. حنون نائل، المعجم المسماري، معجم اللغات السومرية والأكادية بيت الحكمة للنشر، بغداد، 2001.
31. حنون، نائل: المعجم المسماري معجم اللغات الأكدية والسومرية والعربية، ج1بغداد، 2001.
32. خالد عثمان حيدر حافظ العيدي، اللغة السومرية وأثرها في اللغة الأكدية، رسالة دكتوره، إشراف عامر سليمان إبراهيم، جامعة الموصل، 2006.
33. ديفد وجوان أوتيس، نشوء الحضارة، تح: لطفي الخوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988م.
34. ديلابورت ، ل: بلاد مابين النهريين – الحضارات البابلية و الأشورية ، ترجمة : محرم كمال ، ط2 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1997م.
35. رفائيل بابو اسحاق، مدارس العراق قبل الإسلام، دار الوراق للنشر، ط1، لندن.

36. روثن مارغريت، علوم البابلين، تعريف وايصاحات، يوسف حي، بيروت، 1990.
37. رينيه لابات، التشخيص والإنذار في الطب الأكادي، تر: عبد اللطيف البدري، بغداد، مطبعة مجمع العلمي العراقي، 1676.
38. ساعز ، هاري : عظمة بابل ، تر: خالد أسعد عيسى و أحمد غسان سباتو ، دار سلان ، دمشق، 2008.
39. ساكز هاري، قوة آشور لندن 1964، تر: عامر سليمان، الموصل 1979.
40. سبيتيشفيتيش ألكسندر، تاريخ الكتابة، ، المجلس الوطني للثقافة والفنون وآدابها، الكويت، 1986.
41. ستون لويد، آثار بلاد الرافدين في العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، تر محمد طالب، ط1، دار النشر 1992-1993.
42. السعدي، ملحمة كلكامش والأساطير السومرية والقصائد البابلية.
43. سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارات الشرق القديم، مطبعة أبناء وهاب، القاهرة، 1999.
44. سليمان ، عامر : العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري) ج2 دار الكتب للطباعة و النشر ، ج 2 ، 1993.
45. سليمان عامر، العراق في التاريخ القديم، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1993م.
46. سليمان عبد الرحمان بن محمد الذيب، الكتابة في الشرق الدنى القديم من الرمز على الأبجدية، ب.ط، 1427هـ/2006م.
47. سليمان، حسين أحمد: كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية (بغداد 2008).
48. سهيل قاشا، الحكمة في وادي الرافدين، للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.
49. شعيب أحمد الحمداني، قانون حمورابي،المكتبة القانونية للنشر،2017.
50. شيماء علي احمد الناعيمي، الفلك في العراق القديم، ق 7 إلى ق 4، رسالة دكتوراه في إختصاص الأثار القديمة إشراف علي ياسين، العراق، 2006.
51. صالح أبو السعود، قصة الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن، ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2009.
52. صالح أبو سعود، قصه الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن، ط1، مكتبة النافذة، مصر، د. ت.

53. صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ج 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2012.

54. صموئيل كريمر، ألواح سومر، تر طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد.

55. صوميل كريمو، السومرين ،تاريخهم وحضراتهم وخصائصهم ،ترجمة فيصل الوائلي دار غريب للطباعة الكويت.

56. طه باقر، لمحات من التراث حضارة واد الرافدين في الحضارة اليونانية، مجلة بين النهرين، ع 29، بغداد، 1980.

57. طه باقر، مقدمة في التاريخ الحضارات القديمة، ط1، دار المعلمين العالمية، بغداد،1955.

58. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط2، شركة دار الوراق للنشر المحدودة بغداد، 2012.

59. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1، 1986، د. م.

60. طه باقر، ملحمة جلجامش، اوديسية العراق الخالد، د. م، د. ت.

61. طه باقر، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارات العربية الإسلامية، مطبعة جامعة بغداد، العراق، 1980.

62. عامر الجميلي، عبد الله، الكاتب في البلاد الرافدين القديمة، منشورات الإتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

63. عامر سليمان الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر الموصل د. ت.

64. عامر سليمان، الكتابة المسمارية والحرف العربي، دراسة تاريخية لغوية لنصوص المكتشفة لمدينة تربيص الآشورية، الموصل، د. ت.

65. عامر سليمان، الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل 2001.

66. عامر عبد الله الجميلي، الكتب في بلاد لرافدين القديمة، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005.

67. عبد الحكيم الذنون، الذاكرة الأولى، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين، ط2، دار المعرفة (ر د م)، 1993.

68. عبد الحميد الزايدي، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ محاضرات الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363 ق. م، دار النهضة العربية د. ت.

69. عبد الحميد زايد الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363ق. م، دار النهضة العربية، د. ت.

70. عبد الحميد زايد، أثار الوطن العربي القديم العراق، سوريا، مصر، منشورات جامعة دمشق، 2011.

71. عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، ج2، العراق وإيران وآسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.

72. عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، دار النشر مكتبة الأنجلو المصرية.

73. عبد القادر بوباية، عصور جديدة، مجلة فضيلة محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، العدد14-15، الجزائر، أكتوبر2014،.

74. العزي ، محمد ، حضارات مفقودة ، أطلانطس ، دلمون ، يومبي ، الأنكا ، كوارث كونية ، ط 2 ، القاهرة ، الدار المصرفية اللبنانية للطباعة ، 1992.

75. علاء الدين أحمد العاني، رسم الكتابة المسمارية بين مدلولي التغير والتطور مجلة المورد، مج-29، ع2، 1422.

76. علي ، فاضل عبد الواحد و آخرون : الأعياد و الاحتفالات ، حضارة العراق ج1، دار الحرية للطباعة بغداد 1980.

77. علي حسين الجابري، الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديم واليونان.

78. علي فاضل عبد الواحد و آخرون: الأعياد و الاحتفالات، حضارة العراق ، ج1، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1980م.

79. علي، الكتابة و اللغة و الأدب، من كتاب العراق في موكب الحضارة، ج1.

80. علي، فاضل عبد الواحد، الكتابة واللغة والادب، موكب الحضارة، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1988.

81. العيد بشي إبراهيم، تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة، دار الهومة للنشر، الجزائر 2007.

82. فاروق الناصر الراوي، المعارف والعلوم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988، ج 2.

83. فاروق ناصر الراوي، العراق في موكب الحضارة، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977م.

84. فاروق ناصر الراوي، تدريس الرياضيات في العراق القديم، مركز إحياء التراث، جامعة بغداد، 1991.

85. فاروق ناصر الراوي، جوانب من الحياة اليومية صمن حضارة العراق، ج 1، دار الحرية الاولى، بغداد، 1985.

86. فاروق ناصر راوي، المعارف والعلوم البحثة العراقية القديمة في موكب الحضارة، ج 1.
87. فاضل عبد الواحد علي ، عامر سليمان ، تاريخ العراق القديم ، ج2 ، مطبعة جامعة بغداد ، 1980.
88. فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000.
89. فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، تاريخ العراق القديم، ج1، مطبعة جامعة بغداد 1980.
90. فراس السواح جلجامش، ملحمة الرافدين الخالدة، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2002.
91. فوزي رشيد ، الديانة، ضمن كتاب حضارة العراق، ج1، دار الحرية بغداد، 1985.
92. فوزي رشيد، السياسة والدس نفس العراق القديم، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1983.
93. قاسم الشواف، ديوان الأساطير سومر، أكاد، الكتاب الثالث، الحضارة والسلطة، ط1، دار الساقي، بيروت، 1999.
94. قاسم الشواف، ديوان الأساطير، سومرو أكاد أشور، الكتاب الرابع، الموت البعث و الحياة الأدبية،ط1، إشراف، أدونسين، دار الساقي، بيروت2001.
95. قاسم مقداد، هندسة المعني في السرد والأسطوري الملحمي جلجامش، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، 1982.
96. قيس حازم توفيق، التشابه والإختلاف في العناصر الحضارية لواد بلاد الرافديين والنيل في العصور القديمة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم االتاريخ، 2012.
97. كرستوفر لوكاس، حضارة الرقم الطينية و سياسية التربية و التعليم،تر،يوسف عبد المسيح ثروة، منشورات دار الجاحظ، وزارة الثقلفة و الإعلام1980.
98. كلاس، مسيرة الطب في الحضارات القديمة، دار طلاس للنشر، ب ط، 1995م.
99. كمال السمرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ج1، 1984.
100. كوردن هاستد، الأسس الطبيعية الجغرافية العراق، تر: جاسم خلف، ط1، بغداد، 1948.
101. لابات، المعتقدات الدينية في بلاد واد الرافدين، ترجمة البيرابوتار ووليد الجادر، مطبعة جامعة بغداد 1988.
102. لعيد بشي إبراهيم، تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديم، دار الهومة للنشر، الجزائر، 2007.

103. م.م، عبد الرزاق حسين، النصوص الملكية وأهميتها في الدراسة التاريخية لبلاد ما بين النهرين، مجلة لارك للفلسفة والعلوم، ع 10، جامعة واسط، العراق، 2012.
104. الماجدي خزعل : متون سومر (الكتاب الأول) ط1 ، دار الأهلية ، عمان 1998.
105. مارتن ليفي، الكيمياء والتكنولوجيا في بلاد الرافدين، تر: فياض وجواد سلمان وجليل كمال الدين، دار الرشيد للطباعة، بغداد، 1980.
106. مجمد أبو المحاسف عصفور، معالم الحضارات الشرق الأدنى القديم، ب.ط، دار النهظة العربية للنشر، 1308هـ/1968م.
107. محمد الصغير غانم، نصوص بونية، ليبيا مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر.
108. محمد حرب فرزات، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1994.
109. محمد خريبسات وآخرون، تاريخ الحضارات الإنسانية، ط 1، مؤسسة حمادة، 1999.
110. محمد عبد الرحمان مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، ط 1، بيروت، دار الجبل، 1998.
111. محمد عبد اللطيف محمد علي، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، مكتبة الإسكندرية، 1979.
112. محمد قدوح، الكتابة نشأتها وتطورها علم التاريخ، دار الملتقى، بيروت، د- ت.
113. محمد موفا كو مترجم . فصل من كتاب بعنوان (Aleksander) الكتابة الكتاب والمكتبات لدى الحضارات القديمة في الشرق الاوسط، مجلة التراث العربي ، ع31،دمشق العدادان 102.101 ،دمشق ، 2008.
114. نائل حنون، "تطور الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين القديمة"، مجلة العميد، م 3، ع 11.
115. نائل حنون، تطور النصوص المسمارية الإدارية والقضائية والعقود من اخترع إلى الألف الأولى ق. م داوود أحمد، تاريخ سوريا القديم، دار الصفدي، ط3، دمشق، 2003.
116. نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1،ج2، بغداد، 1985.
117. نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دمشق، دار الفكر.
118. النعيمي ، راجحة خضر عباس ، في حضارة بلاد الرافدين رسالة ماجستير ، كلة الأداب ، جامعة بغداد 1976.
119. هاري ساغر، عظمة بابل، تر: خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سبانو، ط1، دار رسلان للطابعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2008.

120. هاشم أحمد طيار، يحيا عبد السعيد، موجز تاريخ الرياضيات، دار الكتب للطباعة، الموصل، 1966م.
121. وديع بشور، سومر واكد،ددن،دمشق، 1981.
122. ول، و إبريل، قصة الحضارة نشأة الحضارة، ج1، تر: زكي نجيب ، محمود،تقديم: محي الدين صابر، دار الجيل للطباعة و النشر بيروت، 1981.
123. ويبيل دورانت، حصة الحضارة، مج 1، دار الجبل، بيروت، لبنان، 2010م.
124. ويل ديورانت، قصة الحضارة، مج1- 2.
125. ياسين خليل، مصادر الحياء التراث العلمي العربي، مطبعة جامعة بغداد.
126. ياقر، طه ، ديانة البابلين و الأشورين ، مجلة سومر ، العدد 2 ، مديرية الآثار القديمة العامة ، بغداد 1964.
127. يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، تر: سليمان أحمد الظاهر، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2013.

المذكرات:

1. بقة بلخير أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية في سومر وبابل 3200-539 ق م، شهادة ماجستير في التاريخ القديم جامعة الجزائر،2009.
2. خلف زيدان، خلف سلطان، الحديدي، عمارة القصر الملكي في العصر الأشوري الحديث ، رسالة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة بغداد، 2005.
3. حورية عبد الله، الحياة الثقافية و الفكرية في بلاد الرافدين، دراسة تحليلية للأسطورة و الملحمة نموذجا، نهاية القرن 5 قبل الميلاد، نهاية القرن 17ق.م، أطروحة دكتوراه اشراف محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر،2014.
4. الزاوي شيباني ثابت ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث أطروحة دكتوراه ، بغداد 2011 .
5. ثائر عبد السادة حسين، المواكب الدينية في العراق القديم، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة بغداد، 2014.

المجلات

1. أحمد سيد عبد الله، تاريخ التدوين ومواد الكتابة، مجلة أفاق الثقافة والتراث، ع40، الإمارات، 2003.
2. أحمد مالك الغثيان، التعلم في العراق القديم: مجلة الموردمج29، ع1، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 2001.

3. أكرم سلم الزيباري، المدارس و التعليم في العراق، مجلة مابين النهرين ع 68 العراق، 1989.
4. بن يامين حداد، أدب الحكمة والأمثال الشعبية لدى السومريين، مجلة مجمع اللغة السريانية، ع 19، العراق، 2002.
5. جميل الملائكة، أساسيات الهندسة في العراق القديم، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج1، العراق، 1983م.
6. حسين ، ايمان لفنة، الطقوس الجنائزية فب بلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، مجلة القادسية في الأداب و العلوم التربوية المجلد 1 ، العدد 4 ، جامعة القلاسية العراق 2009 م.
7. خالد أحمد السمرائي، رياضيات واد الرافدين وأثرها في التراث لفكر الرياضي، مجلة المورد، مج 14، ع 4، بغداد،
8. 1985.
9. رشيد فوزي ، خلق الانسان في الملاحم السومرية و البابلية ، مجلة أفاق عربية ، 1988.
10. شيماء ماجد الحبوبي وسعاد علي عبد الحسين،جوانب من حضارات سومرية، مجلة التراث العلمي العربي، ع 1، جامعة بغداد، 2012.
11. ضياء العزاوي، الترتيلات الدينية في العراق القديم، مجلة الأقلام، ع 11، ج 1، دار الشؤون العامة، العراق.
12. عامر سليمان، المعاجم اللغوية من مظاهر أصالة حضارة واد الرافدين، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 44، ج 2، 1997.
13. عبد الرحمان يوسف عبد الرحمان، المياه في الأمثال والحكم العراقية القديمة، مجلة التربية والعلوم، جامعة الموصل، مج 19، ع 1، العراق، 2012.
14. عبد الله يوسف السليماني، تدوين الخبر في التاريخ القديم، مجلة المعرفة، ع 2، العراق، 2014.
15. عدنان البني، علي أبو عساف، فراح سواح، الأسطورة وتاريخ في المشرق القديم، مجلة أفاق المعرفة.
16. علاء عبد الدائم الصراع بين الحضارات القديمة، مجلة مركز بابل، للدراسات الإنسانية مج2، ع 1 حزيران، العراق، 2012.
17. علي الحسيني، التعليم في وادي الرافدين في العصور القديمة، مجلة 1أقلام، العدد109 سبتمبر 1965.
18. فرج بصمة جي، الوركاء، مجلة سومر، ع 11، جامعة بغداد، العراق، 1955م.
19. كاظم الجنابي، الأساطير العراقية، مجلة الأديب، ع 2، فيفري 1955.
20. هيلا عبد الشهيد مصطفى، مجلة الأستاذ، تصدر عن جامعة بغداد، كلية التربية إبن رشد، ع 202، بغداد، 2012.

21. وليد الجادر ، عبد الإله الفاضل، دور العلم و المعرفة في العراق القديم، مجلة المورد،مج 16، ع3، دار الشؤون الثقافية ، العراق،1987.

22. خالد سالم إسماعيل، حساب المرتبة العددية في رياضيات العراق القديم، مجلة آداب الرافدين، ع 32، 1998م.

23. فايز مقدي " مناهج التعليم السومرية البابلية منذ الألف الثالث قبل الميلاد "مجلة المعرفة، ع558، 01 مارس 2010.

الموسوعات:

- الراوي ، فاروق ناصر : الأوضاع الاجتماعية ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ط1 ، دار الكتب للطباعة و النشر ، جامعة الموصل ، العراق ، 1991م
- كامل سعفان ، موسوعة الأديان القديمة –معتقدات أسيوية ،دار لندن، مصر ، 1989 م.
- نائل حنون دراسة في علم الآثار واللغات القديمة، ج1، ط1، الموسوعة العربية دمشق د. ت.
- نخبة من الباحثين، الموسوعة العربية المسرة، بيروت دار النهضة، مج 2، لبنان، 1987.
- جابر خليل إبراهيم، الأنشطة الأثرية لموسوعة الموصل الحضارية، ج1، الموصل 1999.

المصادر الأجنبية:

1. Samuel Noah Kramer, The Sumerians , their history, culture, the universety of chicago, Press, London, 1963.
2. Von Kanrad Volk, Tubingen ,Edubbaa and Edubbaa- Litertur, Ratsel a,dLosungen, Originak Eroffentbichung in : Zeitschriftfur Assyriologieund Vorderasiatishe Archaologte 90, 2000 ; 1-30 .
3. Neak Veldhouis, The Cueiform Tablet , As an Educational Tool, invear easten Languages and literotues, volume 2, N^0 2 de nell leaden , 1996.
4. Leog prdue, Scribes , sages,and seers the sage in esterm medilerramean world vandenhoek et reprecht, germany ,2008
5. Olof pedersem , archives and libraries in the ancient near east 1500 ,300b-c, cdl, press bethesda, moryland, 1946.
6. Gwendolynheik, historical dictionary of mesopatamia , the scarecrow press, inc, lanham ,Maryland, and oxford, 2003.

7. Jastrow-M, did the babylonion temples hawek Libraries,journal of the American oriental society,vol27,1906.
8. Christine proust, veysel donbaz, asuman donmez, antoine cani geaut, tablettes ;mathematiques Nippor institut francais d etudes antoliennes Georges_ DUMEZIL paris, 2007.
9. Von konrad volk ,Tubing edubba a und edubba a- literature rastel and losugen j-oregu nalveroffenthichungin- zeischvilft fur assyriologie and vorderasicitische archaologie 90-2000
10. Sammel noah kramer , the summerians history culture, and character, the university of Chicago,press, London,1963,p23
11. Heidel,A,the babyloian cenesis ,chicago,1934,p19.
12. HEIDEL , A, THE BABYLONIAN GENESIS .
13. Polybius. The Histories, Volume3.Trad.Willan Ragen Paton, Frank Wiliam Walbank Christian Habicht, ED. Harvard university Press, 2011.
14. Strabon, Géographoe , Texte établi et Traduit Par A.Tardien 2eme édition, Paris, Hachette , 1886, XVI.1.
15. Marguerite Rutten ،la science des chaldéems. puf ،france.
16. A leo oppenbein, Mesopotamia, chicgo, University of chicgo, 1994.
17. Kjyen thea nemet nejat, Daily life in amcient Mesopotania, Geenwood press, Kondon, 1998.

الملاحق

الملحق رقم 01 : رموز الكتابة المسمارية

المصدر: عامر سليمان، المرجع السابق ص 24.

الملحق رقم 02 : رموز الكتابة المسمارية.

المصدر: عامر سليمان، المرجع السابق ص 28.

الملحق رقم 03 : رموز الكتابة المسمارية.

المصدر: عبد العزيز صالح، المرجع السابق ،ص 242.

الملحق رقم 04 : حفظ الرقم داخل صناديق معمولة من الطين.

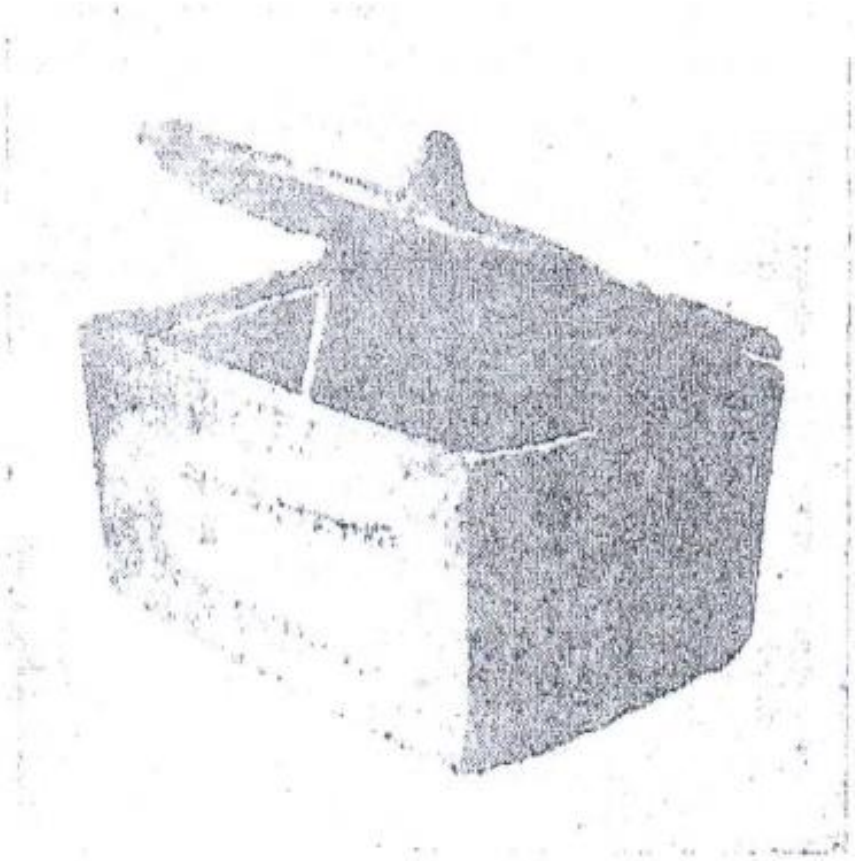

المصدر : نخبة من الباحثين، المرجع السابق ص 266.

الملحق رقم 05 : الاله نابو

المصدر :www.mesopotamiangods.com/nabu

الملحق رقم 06: مخطط عام لمنطقة سيبار

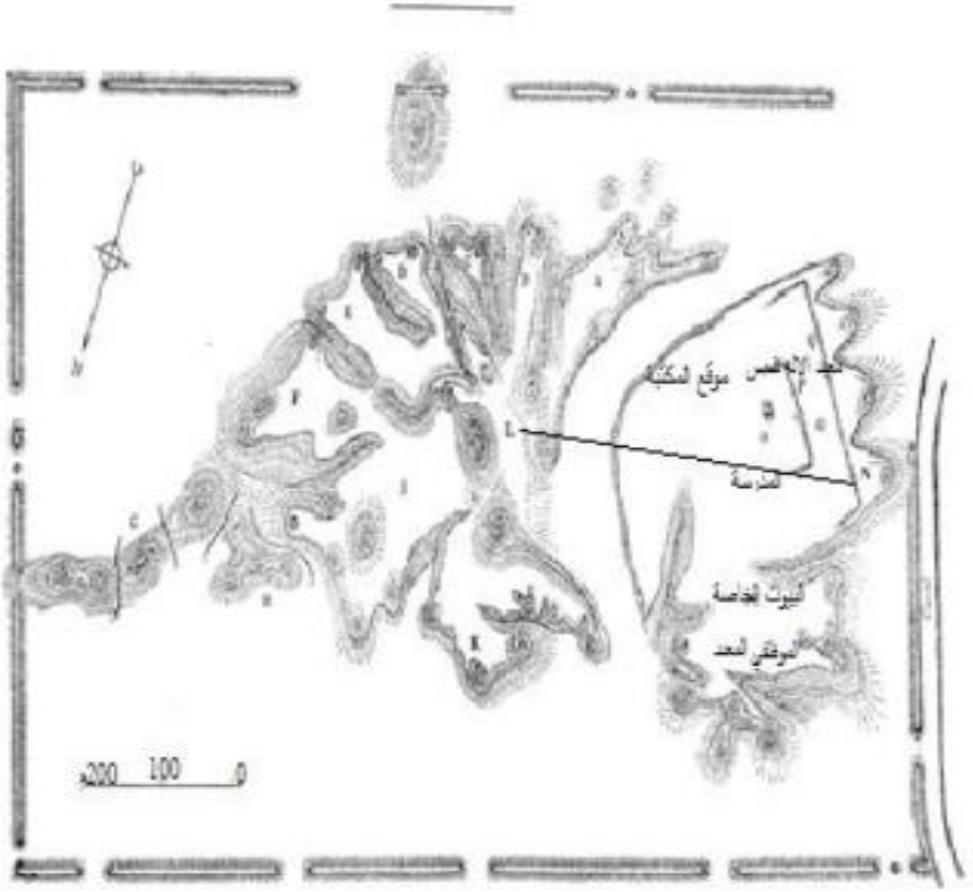

1-عبد المالك سلاطنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، 2017، ص 112.

الملحق07: مخطط مدرسة سيبار

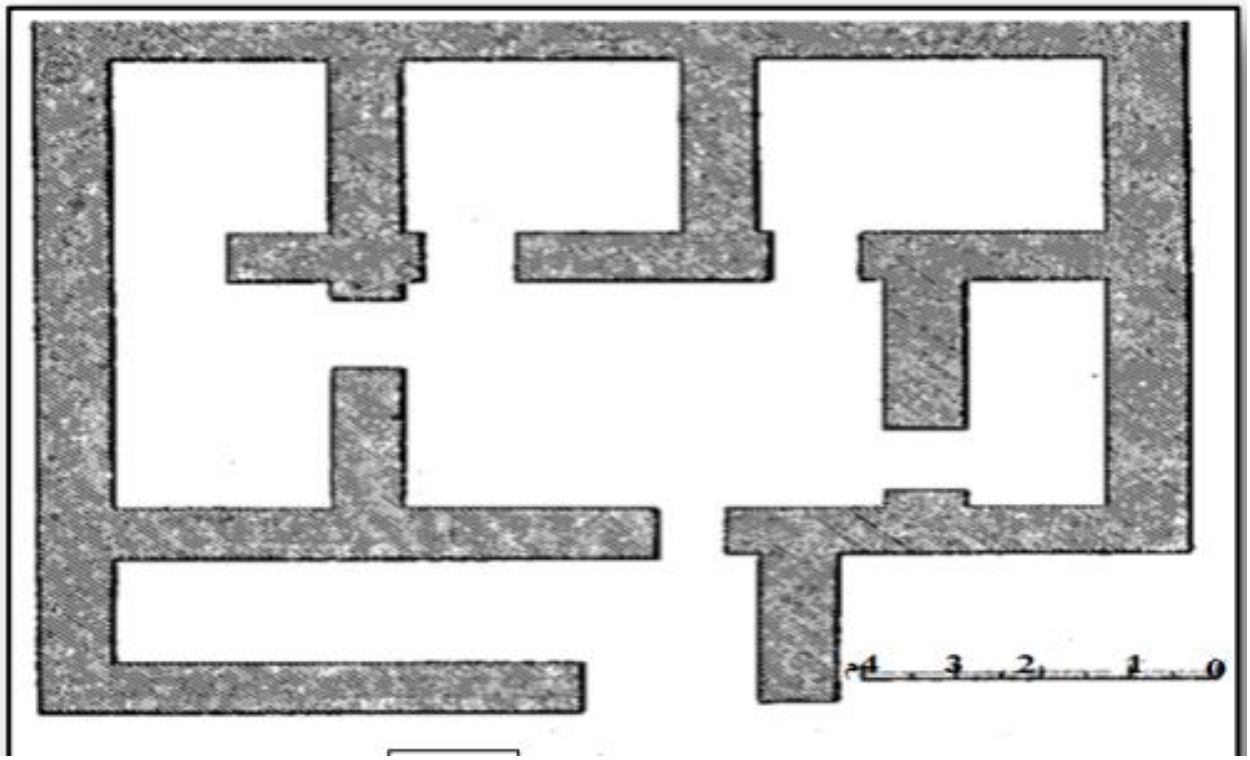

2- عبد المالك سلاطنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، 2017، ص 111.

الملحق رقم 08: خريطة طوبوغرافية لنيبور

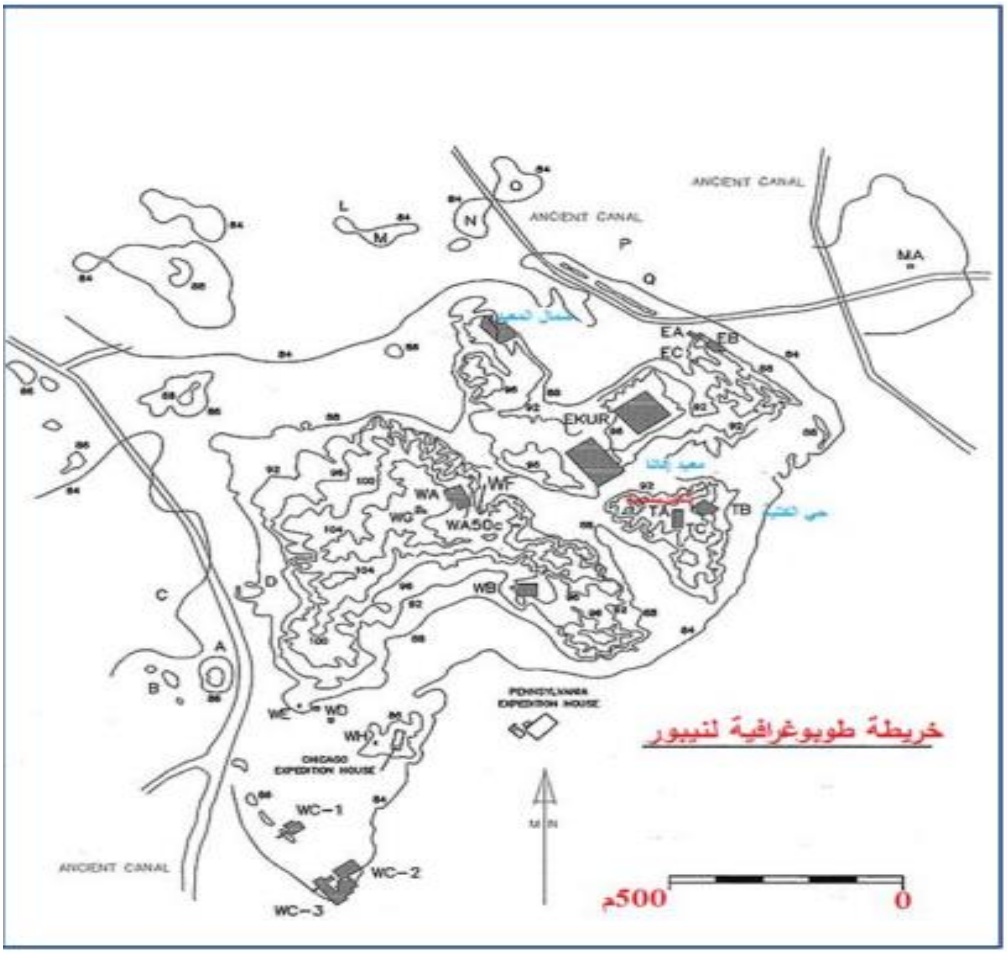

3-عبد المالك سلاطنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، 2017، ص 115.

الملحق رقم 08: موقع العراق مع أهم المناطق الأثرية

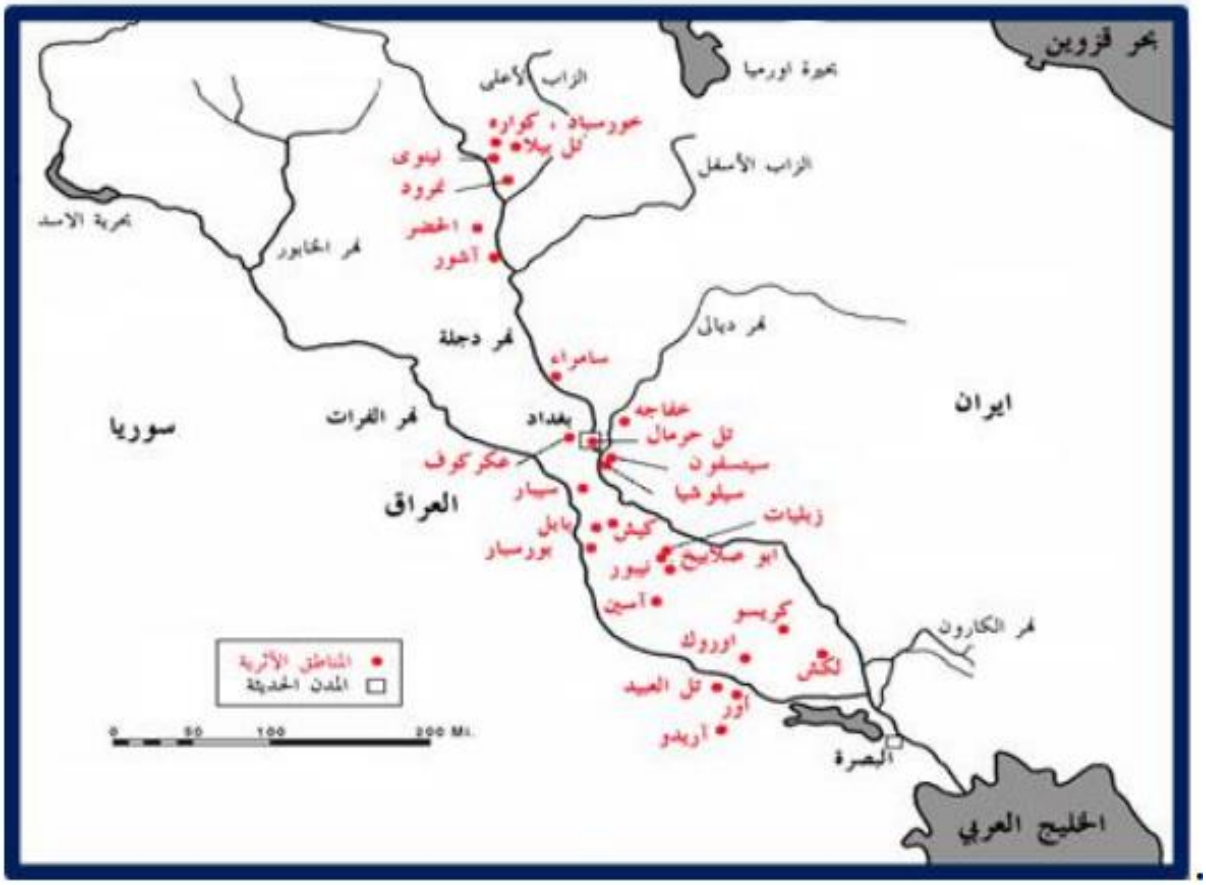

4-عبد المالك سلاطنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، 2017، ص 12.

الملخص

الكتابة المسمارية هي اهم محصلة حضارية كبرى، حققها الانسان العراقي القديم ، وقد ظهر بوادرها في الالف الثالث قبل الميلاد، حيث ظهرت في عدة دول، و كانت الطين من اهم الوسائل التي تستخدم لهذه الكتابة، كما كانت هناك أهمية كبيرة أيضا لدى بلاد الرافدين التي شملت معظم المجالات، بحث نجد ان للكتابة دور في تعليم الأجيال .

الكلمات المفتاحية :الكتابة، المسمارية، التعليمية، الدينية ،حضارة ،بلاد الرافدين.

Abstract :

Cuneiform writing is the most important cultural out come of the ancient Iraqi man, and it's signs appeared in the third thousand BC, where they appeared in several countries, and the clay was one of the most important means used for this writing, as there was great importance also with Mesopotamia that included Most areas, we find that writing has a role in teaching generations.

Key words: writing, cuneiform, educational, religious, civilization, Mesopotamia.